

(١٥)

رفع الأستار

شرح القصيدة المسماة
«مفتاح الأسرار في تنزل الأنوار»

تأليف

سيدنا الإمام العلامة والخبير الفهامة علامة الدنيا

الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بلفقيه

العلوي التريمي

نفعنا الله بعلومه

آمين

هذا الكتاب:

شرح وضعه علامة الدنيا على قصيدة لامية من نظمه، سماها «مفتاح الأسرار في تنزل الأنوار وإجازة الأبرار»، أجاز بها مفتي زبيد السيد العلامة يحيى بن عمر الأهدل الزبيدي، المتوفى بزبيد سنة (١١٤٧هـ)، ووضع هذا الشرح عليها في سنة (١١٥٥هـ)، بعد تكرار الطلب من بعض محبيه، كما جاء في مقدمة الكتاب.

هذه الإجازة المنظومة، لها قصة وحكاية جرت في زبيد، وثقها علماء زبيد في مصنفاتهم، منهم السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل (ت ١٢٥٠هـ)، حفيد السيد يحيى في كتابه النافع الجليل «النفس اليماني»، عند تعداد شيوخ العلامة أحمد شريف مقبول الأهدل، تلميذ جده يحيى، وجعله خاتمة شيوخه، فقال:

«الإمام العارف بالله تعالى، ذو التأليفات الواسعة، عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه باعلوي، أجاز السيد المذكور^(١) لما وفد إلى مدينة زبيد، وأجاز من كان في ذلك الوقت من العلماء، وقد سبق أنه أجاز شيخنا الوالد رحمه الله بمنظومة طويلة. وكذلك أجاز سيدي الجد يحيى بن عمر بمنظومة طويلة، وجعل عليها شرحاً نحو ثلاثة كرايس^(٢)». ووفد على سيدي الجد وأكرمه إكراماً عظيماً.

ومن عجيب الاتفاق، كما ذكر لي شيخنا الوالد رحمه الله: أن سيدي الجد كان يقرر مسألة مشكلة، فذكر في أثناء التقرير: أن هذه المسألة سأرفعها إلى

(١) يعني به: السيد أحمد شريف مقبول الأهدل.

(٢) هو كتابنا هذا ارفع الأستار.

سيدي السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلنقيه، يمرر فيها كلاماً.

وكان السيد المذكور وصل في ذلك الوقت، وقعد في الحلقة يسمع الدرس، ولم يكن سيدي الجدد قد عرفه، فلما ذكر سيدي الجدد ذلك إذا بعض من هو صحبة السيد المذكور، عرّف بعض الطلبة أن السيد عبد الرحمن حاضراً في المجلس. فلما عرفه وعرف سيدي الجدد، عظم عليه ذلك، وسار به إلى منزله^(١).

ووقعت بين المذكورين مشاعرات. من ذلك هذه القصيدة من السيد عبد الرحمن وجهها إلى سيدي الجدد:

يا مُغرمين بوضلي ذات الخالِ نجمُ اللقا في طالع الإقبالِ

انتهى المراد من «النفس»، وستأتي القصيدة والجواب عليها من السيد يحيى الأهدل، في خاتمة هذا الشرح.

(١) قصة وصول مؤلف الكتاب إلى زبيد، وردت في المصادر الحضرية المحلية، بصورة قريبة مما جاء في «النفس اليماني». فمن ذكرها الشيخ محمد بن عوض بافضل (ت ١٣٦٩ هـ) فيما دونه من أخبار «الرحلة المكية» لشيخه السيد الإمام أحمد بن حسن العطاس، قائلاً على لسان شيخه المذكور: «ولما توجه الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلنقيه من حضرموت إلى الحرمين من طريق البر، هو وخويده، على قدم التجريد، ووصل إلى زبيد. وجد السيد سليمان بن يحيى الأهدل في درسه، فجلس بجانب أحد الطلبة، فألقى السيد سليمان عليهم مسألة، فسكتوا. فقال الحبيب عبد الرحمن للذي بجانبه: قل: الجواب كذا. فقال: يا سيدي، جواب هذه المسألة كذا وكذا. فقال: من أين لك هذا؟ فقال: من هذا الدرويش. فقام السيد سليمان إلى الحبيب عبد الرحمن، وقال له: من أنت؟ فقال: عبد الله. فقال: قد علمنا أن الخلق كلهم عبيد الله، ما اسمك؟ قال: عبد الرحمن بن عبد الله بلنقيه، فقال: تتكر علينا إلى هذا الحد! فقال: الحاج أشعث أغبر، فأخذه السيد سليمان إلى بيته وأكرمه، وبقي الحبيب عبد الرحمن في زبيد أياماً، يعلي عليهم في معنى البسملة، بل في معنى الباء، بل في نقطة الباء، ثم توجه إلى مكة». انتهى والفروق بين القصتين واضحة للمتأمل.

النسخ المعتمدة في تصحيح الشرح:

النسخة الأولى: من مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم، وهي الكتاب التاسع ضمن مجموع رقمه ٢٧١١، تقع في ٣٣ ورقة، وبآخرها قصيدة أخرى للمؤلف وجواب العلامة يحيى الأهدل عليها. وهذه النسخة في مجلد تقع بعد نسخة الكتاب السابق «فتح الخلاق»، الذي نسخه عبد الرحمن بالرقية الأحدي الحضرمي، وعلى طرة الورقة الأولى من نسختنا هذه، ما يفيد أنها مرسله من حضرموت الى مليبار، عقب وفاة السيد المؤلف بمدة وجيزة.

النسخة الثانية: من مكتبة خاصة، تقع عقب نسخة «شرح القصيدة الفريدة»، الذي تقدم ضمن هذا المجموع، وهي في ٢٥ ورقة، غير مؤرخة.



تنبيه

تم ترقيم أبيات القصيد بأرقام صغيرة في نهاية كل بيت، كما تم ترقيم فقرات الشرح أيضاً تبعاً للأبيات المناسبة لها، حيث إن المؤلف، رحمه الله، كان يورد الأبيات ذات الموضوع الواحد معاً، ويشرحها تارة شرحاً منفرداً لكل بيت، وتارة يمزج شرح البيتين، وكل ذلك واضح للمتأمل.



١٢٢

١ كتاب رفع الأستار عن مفاتيح
٢ الأسرار للنجاح الأمام الفاضل
٣ العلامة الحبيب عبدالرحمن
٤ بن عبدالله بن أحمد
٥ بلفقيه
٦ نفع الله به والمسلمين وبقائه منازل المتقين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

٢٧٤

هذه الرسالة مشتملة على رفع الأسرار
عن مفتاح الأسرار شرح ومعدة
سيدنا الإمام الوجه السيد الشريف
عبد الرحمن بن الإمام عبد الله بن أحمد
بالفقيه باعلوي قدس الله نسبه
المنتقل إلى دار الآخرة وآخر شهر
جمادى الآخرة سنة ١١٤٠
نعمدة الله برحمته وأسكنه
خبوح جنته آمين
أمين

هذه القصيدة المسماة

مفتاح الأسرار في تنزل الأنوار وإجازة الأبرار

سُبْحَانَ رَبِّ الْعِزَّةِ الْمُتَعَالِي	عَنْ كُلِّ مَا يَصِفُونَ مِنْ أَقْوَالِ
جَلَّ الْعَظِيمُ عَنِ الْحُرُوفِ وَوَضَعَهَا	وَعَنِ الْحُدُودِ وَعَنْ قِيُودِ الْبَالِ
فَلَقَدْ تَعَالَى فِي سَمَاءِ سُموه	عَنْ وَشَمِهِ بِسِمَاتِ رَسْمِ بَالِ
وَلَقَدْ تَنَزَّلَ جِوْدُهُ بِوَجُودِهِ	فِي الْكَائِنَاتِ بِكُلِّ مَعْنَى عَالِ
سُبْحَانَ مَنْ سُبُحاتِ وَجْهِ جَلَالِهِ	أَعَمَّتْ عُيُونَ قَوَائِلِ الْإِقْبَالِ
مَعْنَاهُ مَا يَغْنِيهِ فِي تَغْيِينِهِ	فِي عَيْنِ مَعْنَى الْعِزِّ وَالْإِجْلَالِ
بَانَتْ مَبَانِي بَيِّنَاتِ بَيَانِهِ	فِي صَادِ وَالْفُرْقَانِ وَالْأَنْفَالِ
فِيهِ تَجَلَّى فِي مَعَانِي قُدْسِهِ	بِالْحَقِّ فِي الْأَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ
وَبِهِ جَلَا أَبْصَارَ صَفْوَةِ خَلْقِهِ	بِصَائِرِ الْإِنْبَاءِ وَالْإِرْسَالِ
حَتَّى غَدَا أَوْقَارَ شَمْسِ جَمَالِهِ	وَلَهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مَجَالِي
كُلُّ عَلَى قَدْرِ الصَّفَاءِ وَالْاِقْتِدَا	نَالَ الْهُدَى فِي أَحْسَنِ اسْتِقْبَالِ
حَتَّى بَدَا وَهَدَى بِهِدْيِ جَامِعِ	لِجَوَامِعِ الْإِعْطَاءِ وَالْإِرْسَالِ
الْمُصْطَفَى خَيْرُ الْوَرَى فَأَفَاضَهَا	فِي حَزْبِهِ مِنْ صَحْبِهِ وَالْأَلِ
فَتَطَاوَرَتْ أُنْوَارُهُ فِيهِمْ بِهِمْ	فِي السَّابِعِينَ وَكُلِّ وَاعٍ نَالِ
وَتَوَاتَرَتْ فِي تَابِعِيهِمْ ثُمَّ فِي	كُلِّ الْعُصُورِ عَلَى الْهُدَى الْمُتَوَالِي
كُلُّ يُبْلَغُ عَنْهُ مَا هُوَ بِأَلْفُ	فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي الذُّوقِ وَالْأَخْوَالِ

وَبِهِ الْمُبْلَغُ قَدْ يَكُونُ لَوَعْبِهِ
 فِي حُبِّهِ أَوْ قُرْبِهِ أَوْ ذَوْقِهِ
 بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ فِيمَا شَاكُمْ
 حَتَّى اسْتَفَادَ مِنَ الرَّسُولِ حَقَائِقًا
 بَلْ رُبَّمَا فَاجَأَهُ نُورُ الْحَقِّ فِي
 وَاللَّهِ وَهُوَ الْحَقُّ أَظْهَرَ خَلْقَهُ
 وَالنُّورُ أَجْمَعَ نُورُهُ وَبِهِ اسْتَوَى
 فَجَمِيعُ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ لِكُلِّهَا
 وَظُهُورُ مَعْنَى الْحَقِّ فِيهِ ظُهُورُهُ
 تُتْلَى بِهِ آيَاتُ قَبْضِ وَجُودِهِ
 وَبِهِ يُسَبِّحُ كُلُّ شَيْءٍ سَرْمَدًا
 وَكِتَابُهُ فِي وَجْهِهِ يَمِينُهُ
 وَالثَّانِي مِنْ وَجْهِهِ أَبْدَعُ صُورَةٍ
 فَتَرَى وَتَسْمَعُ فِيهِ سِرًّا بَاهِرًا
 إِنَّ الْكَلَامَ بِهِ الْمَعَانِي تَنْجَلِي
 وَالوَاحِدُ الْفَرْدُ الَّذِي ظَهَرَتْ بِهِ الـ
 جَلِيلَتُ عَلَيْهِ مَلَابِسُ مِنْ صُورَةٍ
 بِعَجَائِبٍ وَغَرَائِبٍ وَصَنَائِعٍ
 بِتَوَافِقٍ وَتَحَالُفٍ وَتَكَثُّرٍ
 وَبِهِ الْعُقُولُ صَفَتْ فَأَشْرَقَ وَجْهُهَا

فَوْقَ الْمُبْلَغِ فِي مُدَى وَكَمَالِ
 أَوْ شَوْقِهِ بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ
 شَاءَ بِمَا شَاءَ مِنَ الْمُنَوَالِ
 لَمْ يَسْتَفْذَها حَامِلُ الْأَقْوَالِ
 وَجْهِ الرَّسُولِ فَنَالِ كُلَّ مَنَالِ
 بِالْحَقِّ فِي عَدَمِ بَخِيرِ مَنَالِ
 كُلُّ الْوُجُودِ بِأَبْدَعِ اسْتِكْمَالِ
 وَجْهَانِ وَجْهٌ بِالْوُجُودِ يُلَالِي
 رَبِّهِ تَجَلَّى فِي أَجَلِّ مَجَالِي
 كَكَلَامِهِ يَتْلُوهُ بِالْأَشْكَالِ
 يُثْنِي مَنَانِي عِزَّةً وَجَلَالِ
 وَالْمُعْرِضُونَ بِظَهْرِهِمْ وَشِمَالِ
 وَتَعَيْنِ يَبْدُو بِشَبْهِ خِيَالِ
 مِنْ غَيْرِهِ وَبِهِ بِكُلِّ مَجَالِ
 وَهُوَ الْهَوَاءُ لِمَقْطَعِ وَفِصَالِ
 أَعْدَادُ وَالْأَضْدَادُ فِي الْإِجْمَالِ
 تُسَجَّتْ بِأَحْسَنِ مَنَظَرٍ وَجَلَالِ
 بِبَدَائِعِ فِي أَمْثَلِ الْأَمْثَالِ
 بِتَوْحِيدِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
 بِسَنَا الْقَبُولِ بِعَكْسِ كُلِّ ظِلَالِ

ان الحقائق في الرقائق تنجلي
 وظهور نور الحق اظهر كونها
 فهو المحيط بكل شيء جوده
 فله الكمال جميعه ولحلقه
 اجلى الصائر فانحلت آياته
 فطاهرت اسرارها وتباهرت
 وتنوعت اشجارها فزكت بها
 فيه كساها حلة من جوده
 وسه تراه وهل تراه نصيرة
 لكن يكون وجودها في خلقه الان
 وتمكنت بالطعم منه فبها
 فلذا اراد الله تطهيراً لها
 سلك سبيل الاجتهاد وصارت
 واستقبلت مزاها مزا من
 كذوي العلوم العاملين وكالشف
 او غيرهم ممن تلقى وصلهم
 في توبة فإرادة فتعلم
 بالعلم والأعمال او بالذكر والإقبال
 بعبادة وعبودة بعقيدة
 متقلداً للصالحات متقلداً

يظهر معنى الحق في استقبال
 فيه انجلت وعلت بكل معالي
 وجوده وخصال كل خصال
 إمداده بالجود والإكمال
 للمفعل في فكر وفي استدلال
 أنوارها بحواجر ولاي
 أنوارها بالفضل والإنصال
 فتأملت للفيض والإنزال
 ظهرت به في كل بال بال
 سنان بعد حواسه وخيال
 منها نشأت بطلنة وحيال
 منها وتقديساً لكل وصال
 وصل الجهاد وفضل كل فصال
 حصل القبول له من الإقبال
 يوخ العارفين وصالحى الأبدال
 بتعلق فتخلق فنوال
 فتعمل فتوصل لوصول
 ال أو بالجد والترحال
 معقودة من خالص الإرسال
 للحق غير مقيد في حال

فَمِنْ الْحَفِيفِضِ عُرُوجُهُ فَوْقَ الْعُلَا
وَيَرَى الْأُمُورَ جَمِيعَهَا بِالْهَدَى
وَالْخَلْقُ فِي جَهْلٍ وَعَجْزٍ مَا لَهُمْ
وَيَرَى الْوُجُودَ جَمِيعَهُ وَالْحُودَ مِنْ
فَيَقْرُءُ فِي إِيْمَانِهِ وَيُفْرُغُ فِي الْإِحَادِ
وَيُقَيِّدُ الْأَهْوَاءَ بِتَقْوَى مُخْلِصٍ
فَبِذَاكَ يُخْرِجُ عَنْ هَوَاهُ وَطَبْعِهِ
فَيَصِيرُ قَضَاءً وَاحِدًا مَقْصُودَهُ
بِأَدَائِهِ الْمَفْرُوضِ ثُمَّ يَقْرِيهِ
وَيَصْدُقُهُ فِي قَضَائِهِ وَدَوَامِهِ
لَمَّا تَوَلَّى الْحَقُّ فِي طَاعَتِهِ
فَبِذَاكَ أَخْرَجَهُ إِلَى نُورِ الْهُدَى
وَمُنَاكَ يَقْنَى عَنْ شُهُودِ شُؤُونِهِ
وَيَعِيبُ عَنْهُ وَجُودُهُ فِي جُودِهِ
فَبِهِ يَرَى وَبِهِ يَقُولُ وَيَخْتَصِي
وَيَصِيرُ مَوْجُودًا بِجُودِ الْحَقِّ فِي
وَيَعُودُ مُنْعَكِسًا بِهِ نُورُ الْهُدَى
فَتَرَاهُ خَلْقًا وَهُوَ حَقٌّ جَامِعُ
وَالْحَقُّ يُذَكِّرُ حَيْثُ يُذَكِّرُ نَعْتُهُ
وَمَتَى بَدَأَ أَبَدًا أَبَدًا نُورُ الْهُدَى

وُخْرُوجُهُ مِنْ طَلَمَةِ الْإِضْلَالِ
إِفْضَالِ بِالطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ
فِي سَائِرِ الْأَكْوَانِ مِنْ يَثْقَالِ
فَيَصِي الْكَرِيمِ يَوَائِلِ الْإِفْضَالِ
سَانٍ لِلْمُنْطَبِي لِكُلِّ سُؤْلِ
وَلَطَبَعٍ يَقْهَرُهُ بِحُكْمِ الْعَالِي
بِالْإِفْثَالِ لِشَرَعِهِ الْمُتَعَالِي
وَيَصِيرُ عَسَدًا خَالِصَ الْأَحْوَالِ
فِي كَثْرَةِ الطَّاعَاتِ وَالْأَسْمَالِ
فِي ذِكْرِهِ مُسْتَهْتَرًا مُتَوَالِ
بِالْحَقِّ كَمَا كَانَ لَهُ أَجَلُ مُوَالِ
مِنْ طَلَمَةِ الدُّنْيَا وَكُلِّ ضَلَالِ
وَيَصِيرُ مِثْلَ الرَّسْمِ فِي اِضْمِخْلَالِ
وَيَرَى بِمَعْنَى الْحَقِّ كُلِّ مَقَالِ
وَبِهِ يُحَاوِلُ سَائِرَ الْأَحْوَالِ
كُلِّ لَوْجُودٍ وَوَصْلِ كُلِّ وَصَالِ
يَبْنِي الْوَرَى لِيُحَقِّقَ مِنْهُ مَحَالِي
لِمَجَامِعِ الْإِفْضَالِ وَالْإِنْزَالِ
وَلَهُ بِذِكْرِ الْحَقِّ ذِكْرٌ عَالِ
فَيَرَاهُ مُعْتَقِدُهُ كُلِّ جَلَالِ

وَيَمُورُ مِنْ وَالَاهِ فِي مَوْلَاهُ مِنْ
وَيَكُونُ كَالْمَشْكَاةِ وَالْمُضْبَاحِ وَالزُّرْقِ الزُّجَاجِ وَرَقِّ مَا فِي جَوْفِهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ بِحَمْدِهِ
وَبِعَبْدِهِ وَرَسُولِهِ أَتَّصَلْتُ لَنَا
وَبِهِ تَلَعْنَا كُلَّ خَيْرٍ فَائِضٍ
وَبِآلِهِ وَبِصَحْبِهِ أَتَّصَحَّتْ لَنَا
أَنْوَارُ تَخْفِي بِكُلِّ حَقِيقَةٍ
بِرِسَالَةِ وَبُـؤَةِ وَوِلَايَةِ
عَاضَتْ عَلَيْنَا مِنْ بِحَارِ مُحَمَّدٍ
إِزْثُ الشُّيُوخِ الْعَارِفِينَ أُولِي الْعُلُوِّ
كَالْوَالِدِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ وَجَدِّي أَلِ
فَلَقَدْ حَظَيْتُ بِقُرْبِهِمْ وَبَلَعْتُ أَمْرَهُمْ
وَبَغَيْرِهِمْ مِنْ سَادَةٍ وَأَنْمَةِ
مِنْ سَاكِيِي الْحَرَمَيْنِ وَالْيَمَنَيْنِ مَعَ
بِالْعَرَضِ وَالتَّحْدِيثِ وَالْإِسْمَاعِ أَوْ
فِي الْفَقْهِ وَالْأُضْلَيْنِ وَالتَّفْسِيرِ مَعَ
بَيْتِي وَبَيْنَ الْحَافِظِينَ ثَلَاثَةً
وَرَقَائِقُ وَحَقَائِقُ بِمَالِكٍ
بِنَفْسِهِمْ وَتَعَلَّمُ وَتَعَلَّنِ

أَخْبَابِهِ بِنَهَايَةِ الْأَمَالِ
نَيْتِ الَّذِي بِزُجَاجَةٍ مُتَلَالِي
فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَا فِي الْحَالِ
مِنْ مُضْلِهِ نَيْتِ أَحَلِّ مَنَالِ
أَسْنَى الصَّلَاتِ بِأَكْمَلِ الْأَوْصَالِ
بِالْجُودِ فِي التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ
سُبُلِ الرِّشَادِ وَنَهْجِ كُلِّ كَمَالِ
قَدْ طَانَقْتُ لِلْحَقِّ فِي الْإِكْمَالِ
بِشَرِيعَةٍ وَطَرِيقَةٍ الْإِبْصَالِ
بِمَعَارِفِ وَأَطَائِبِ وَعَوَالِي
مِ الْعَامِلِينَ مَطَالِمِ الْأَمَالِ
خَبَرِ الْهُمَامِ وَخَالِي الْمِفْضَالِ
إِلَى بِهِمْ وَبِهِمْ سَبَقْتُ رِحَالِي
وَمَشَايِعِ كُبْرَى وَصَلْتُ حِجَالِي
شَامِ وَمِنْ أَمْلِي وَأَهْلِي جِلَالِي
بِإِجَارَةٍ وَوَحَادَةٍ وَسَوَالِ
عِلْمِ الْحَدِيثِ مَسَانِدِ وَعَوَالِ
وَائْتِنِ بِالْفُقَهَاءِ كَانَ وَصَالِي
عَرَبِيَّةٍ وَمَسْدَارُ الْعُقَالِ
وَتَخَلَّقِي لِتَحَقُّقِي وَنَرَالِ

والأخذُ في التلقين والإلباس في
بطرائق مشهورة نأقت على العشر
والإذن في الإرشاد والتحكيم والتد
هذا الجتهادي ثم من الله بال
أعطى عطايا لا تُحَدُّ ونعمة
إن قلَّتها متحدثاً عن أمره
فالأمرُ منه له إليه وليس لي
فالعجزُ في ذاتي وخيلي لازم
وبه وبؤدي في الذوات وقد كسا
وبذاك حملني الأمانات التي
وأنا الظلوم إذا ادَّعيت الحمل لي
فبه حملت أي احمَلت لحلة
أبغرنِي لبسي لأخلى حلة
ما كان ذاتياً فليس يزول بال
ولذلك يُنقَت مُغحَّب بجميله
لا يُوجبُ النعمى عليه عيها
والحرفُ من مولاة إن أعطى فلم
بل خوفه في بعمه دينية
بل لا يرى أمثاله أهلاً لها
بل ليس يُمكنُ شكرَ نعمة ربه

عَهْدِي بوضلي سلاسل السُلال
ريسن قَدْ عُرِفْتُ بِحَيْرِ نَوَالِ
دريسِي والقَتوى لِكُلِّ سُؤَالِ
فَتَحِ العَظِيمِ وَفَوْقَ مَا فِي بَالِي
لَيْسَتْ تُعَدُّ بِكُلِّ حَالٍ حَالِي
فِي شُكْرِهِ مِنْ ذِكْرِهِ بِمَقَالِي
فِي كُلِّ مَا قَدْ قُنْتُ مِنْ مِثْقَالِ
وَالْفَقْرُ سَارِي فِي جَمِيعِ خِصَالِي
نِي فِي الصُّفَابِ بِقُوَّةٍ وَمَحَالِ
عَنْهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ذَاتِ كَلَالِ
وَأَنَا الْجَهْلُولُ إِذَا جَهِلْتُ لِحَالِي
مِنْ حُودِهِ سَتَرْتُ جَمِيعَ جَلَالِي
وَأَنَا الْعَلِيمُ بِعَنْصُرِي وَمَالِي
عَرْضِ وَلَوْ يُكْسَى بِكُلِّ كَمَالِ
لِفُرُورِهِ عَنْ نَفْسِهِ بِخِيَالِ
بَلْ حِفْظُهَا بِالشُّكْرِ وَالْإِذْلَالِ
بُشْكُرُ قُبُيْبِيهَا بِكُلِّ زَوَالِ
أُولَى لِفَضْلِ مَا لَهَا وَالْحَالِ
لِقُصُورِهِ عَنْهَا بِكُلِّ مُحَالِ
إِلَّا بِنِعْمَتِهِ وَشُكْرِ تَالِ

الشُّكْرُ مِنْهُ لَهُ يَكُونُ بِفَضْلِهِ
 فَاَسْأَلُهُ شُكْرًا مِنْهُ عَنْكَ لِنَفْسِهِ
 وَبِالْإِقْتِصَارِ بِكُلِّ مَا حَاوَلْتَهُ
 وَإِذَا فَرَّغْتَ مِنَ الْقِيَامِ بِحُضْرَتِهِ
 وَارْجِعْ إِلَيْهِ بِمَا فَعَلْتَ مُرَحِّدًا
 وَاحْمَدُهُ لِلتَّوْفِيقِ مِنْهُ بِفَعْلِهِ
 وَاهْرُبْ إِلَيْهِ مِنَ الْوَرَى وَشُهودِهِمْ
 وَاخْشِ الْوُقُوفَ أَوْ الرُّكُونَ إِلَى الـ
 تُعْطِي الْحَقِيقَةَ حَقَّهَا وَتَكُونُ الـ
 وَتَصِيرُ أَنْتَ بِهِ بِكُلِّ تَعَبٍ
 وَتَبَيَّنُ مِنْهُ عَلَيْكَ أَجْمَلُ صُورَةٍ
 وَوَصِيَّتِي لَكَ يَا أَحْيِ كُنْ عَبْدَهُ
 وَامْحِ الرُّسُومَ وَكُلَّ دَعْوَى غَيْرِهِ
 وَخَفِ الْغُرُورَ مِنَ الْقُصُورِ بِخَمِيَةٍ
 وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ مَا طَلَبْتَ وَلَكِنْ الـ
 يَهْدِي إِلَى عَيْنِ الْهَدَى وَيُرَى بِهِ الـ
 وَبِهِ الْحَقِيقَةُ فِي الرِّقِيقَةِ تَنْجَلِي
 وَاللَّهُ بُدُّكَ لَيْسَ بُدُّكَ غَيْرُهُ
 فَاطْلُبْ بِعَجْزِكَ مِنْهُ أَكْمَلَ قُوَّةٍ
 وَبِسُورِهِ اغْسِلْ كُلَّ جَهْلِكَ ^(١) ثُمَّ قِفْ

وَالشُّكْرُ مِنْكَ بِغَيْرِهِ كَمَحَالٍ
 وَبِهِ اسْتَعِينَ فِي مَآثِرِ الْأَحْوَالِ
 وَالْإِضْطِرَارِ بِأَفْضَلِ اسْتِعْمَالِ
 فَاتَّهَضْ لثَانِيَةٍ بِإِلَهِائِهِ
 فِي الذَّاتِ وَالْأَوْصَابِ وَالْأَفْعَالِ
 وَارْغَبْ إِلَيْهِ لِيَسْطِرَّ كُلُّ نَوَالٍ
 وَاشْهَدْهُمْ فِيهِمْ فِي أَجَلٍ تَعَالٍ
 سَوَى مِنْ طَعَةِ أَوْ عِلْمٍ أَوْ أَعْمَالٍ
 فَفَرِّ الْحَقِيقَتَيْنِ فِي الْغَيْبِ الْمُنْمَايِ
 وَيَعُودُ مِنْهُ عَلَيْكَ كُلُّ مَالٍ
 عَلَوِيَّةٍ فِيهَا أَجَلُ جَمَالٍ
 أَبَدًا بِمَا أَوْلَاكَ مِنْ مِّنْوَالٍ
 وَاحْذَرْ تَكُونَ بِمَا عَلَيَّ وَمَا لِي
 فِي نَظَرَةٍ أَوْ خَطَرَةٍ أَوْ بَالٍ
 عِلْمَ اللَّدُنِّي الْمَنَهْلِ الْإِنْزَالِ
 حُكْمَ الْجَلِيِّ بِكُلِّ مَعْنَى عَلِيٍّ
 وَيُذَاقُ طَعْمُ الرُّشْدِ فِي الْأَعْمَالِ
 وَإِلَيْهِ مِنْكَ بِوُؤُولِ كُلِّ مَالٍ
 وَيَقْتَرِكُ ارْغَبْ فِي الرُّوَالِ السُّوَالِي
 فِي الظَّلِّ تَحْتَ الْفَيْضِ وَالْإِفْضَالِ

قُلْ رَبِّ يَا مَوْلَايَ عَبْدُكَ واقِفْ	بِالسَّابِّ يَرْجُو غَايَةَ الْأَمَالِ
خُذْهَا مُذَكَّرَةً وَكُنْتُ نَظْمُهَا	لَاخٍ عَلَى حُبِّ الْخَبِيبِ مُوَالٍ
طَلَبَ الْوَصِيَّةَ وَالْإِجَازَةَ فَاقْتَضَى الْـ	حَالُ الْحَوَابِّ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ
فَأَجَزْتُهُ فِيهَا وَبِمَا قُلْتُهُ	مِنْ نَظْمٍ أَوْ نَثْرِ وَحَلِّ سُؤَالٍ
وَكَذَلِكَ كُلُّ أَخٍ وَطَالِبٍ حِكْمَةٍ	وَمِرَافِقٍ لِلْحَقِّ بِالْإِقْبَالِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ بِحَمْدِهِ	فِي حَمْدِهِ الْمَخْمُودِ فِي الْأَزَالِ
نَمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	وَعَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهِمُ وَالْأَلِ
وَالتَّابِعِينَ مَعَ السَّلَامِ وَخَتَمِهَا	سُبْحَانَ رَبِّ الْعِزَّةِ الْمُتَعَالِي

انتهت القصيدة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله على ما أنعم من مشاريع الإسلام والإيمان، ومطالع الإحسان
والعرفان، والصلاة والسلام على عبده الجامع لجميع الكمالات العبدية في كل شأن،
الفتاح، الفاسم، المانح لأتباعه من فضل ربه بكل ما يخصه من إرشاد وبيان، وكره
وأصحبه وأتباعه مدى الأزمان.

وبعد؛

فقد ألح عليّ بعض الإحوان، الموالين في الله على الحق والإيمان، أن أشرح
قصيدتي المسمّاة «مفتاح الأسرار في تنزل الأنوار، وإجازة الأبرار»

فتعذّرتُ إليه عن ذلك بأنها مشتملة على نساء من علوم الطريقة وأسرار
الحقيقة، لتي تُصان عن غير أهلها السالكين بتلك المسالك، ولا يحسن بذلها إلا
لعارف بتلك المدارك، فلم يعذرني عن ذلك. ورأيتُ القصيدة قد شاعت فربما يهمهم
السامع منها من غير شرح ما ليس مُراداً فيقع في المهالك.

وعلقتُ عليها هذه الحواشي، وأستمدُّ التوفيق بعون القادر المالك، وذلك أوائل
شهر رمضان عام خمس وخمسين بعد مئة وألف، وسنته:

«رفع الأستار عن مفتاح الأسرار».

سُبْحَانَ رَبِّ الْعِزَّةِ الْمُتَعَالِي عَنْ كُلِّ مَا يَصِفُونَ مِنْ أَقْوَالٍ (١)

جَلَّ الْعَظِيمُ عَنِ الْخُرُوفِ وَوَضَعَهَا وَعَنِ الْخُدُودِ وَعَنْ قِيُودِ لِبَالٍ (٢)

فَلَقَدْ تَعَالَى فِي سَمَاءِ سُمُوهِ عَنْ وَشُوهِ بِسِمَاتِ رَسْمِ بَالِي (٣)

(١) أي تنزه الله تعالى في ذاته وصفاته وأياته وكلماته وأفعاله وتجلياته، تريباً يليق بعظيم جلاله في كليات الأمر وجزئياته فهو مالك العرة كلها واليه يرجع الأمر كله وله الكمال المطلق الذي لا يشوبه تقييد، المحيط بكل كمال بلا تخصيص ولا تحديد، فهو المتعالي عن كل ما يصفون - أي العباد - من أقوال تصدر عنهم؛ لأنها مقيدة بقدر قدرتهم في الألفاظ والمعاني والإفراد والتركيب في المعاني، فلذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: اسبحنك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

(٢) أي تعالى العظيم، المطلق في كل تعظيم، عن الحروف أي حروف الهجاء

التي هي المباني، والكلمات التي هي ظروف المعاني، ووضعها لمبنى منصوص، أو معنى مخصوص، وعن الحدود التي في معانيها، وكذا معانيها، وعن قيود فهم الذهن وتقييد البال، في كل علم ومقال.

(٣) أي تعالى الله في سماء تريبه وسموه، وعظيم جلاله المطلوب وعلوه، عن وشوه في شيء من قدم شأنه سمات المحدثات أو رسم أسمائه برسم باب أي محدث؛ لأن المحدث لا وجود له حقيقة، وإنما وجوده بالحق عند أهل الحقيقة، فلا يقوم الباقي الذي لا حد له بالمحدود المعاني بأي طريقة.



وَلَقَدْ تَنَزَّلَ جُودُهُ بِوَجُودِهِ فِي الْكَائِنَاتِ بِكُلِّ مَعْنَى عَالِي (١)

سُبْحَانَ مَنْ سُبُوحَاتُ وَجْهِ جَلَالِهِ أَحْمَتُ عُيُونِ قَوَائِلِ الْإِقْبَالِ (٢)

(١) أي مع أنه سبحانه ربيع الدرجات في سماء علوه، وآيات سموه، أحت أن يُعرف بصفاته، وتظهر آثارها في مكنوناته، فتتزل بفضل جوده، في نوره ووجوده، فأخرج الكائنات من حداث الظلمات، ومن عدم العدم، فأظهرها بأواره، وميرها بأسرارها، بتعريف كل منها بمعنى من معانيه القدسية، وتبين لكل حلقه ما يستحقه في ذاته وصفاته ومساويه في النوعية واجنسية، ومع ذلك لا يشبهها ولا تشبهه في كل حال فهي به قائمة في كل المحال، بلا اتصال ولا انفصال، ولا تقييد ولا إشكال، بكونها ذات حدود وذوات أشكال.

(٢) أي تنزه الله تعالى تنزيهاً يليق بعظيم جلاله وعلي كماله عن أن يُكتفه وهم، أو يحققه علم، فإن شجحات وجهه العظيم أي أنوار ذاته التي دونها سبعون ألف حجاب لو تجلى لها على حلقه لأحرقتهم وبلاشي وجودهم عندها ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رُشْدُهَا لِلْحَكْلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَحَرَّمَ مَوْسَى صِعْقًا﴾ [الأعراف ١٤٣]، فقد أعمت هذه الأنوار قوالب الفهوم، المُقبية عليها بالعقول والعلوم، وطلب الوصول، فكل من أقبل بقرته رجع كسيراً، وكل من توصل عاد طرفه كليلاً حسيراً، إذا علمت ذلك: علمت أن الله تفضل على عباده فأذن لهم أن يذكره بأعماظهم المخلوقة القاصرة عن معاني الجلال العظيمة الباهرة، فيلون بها كتبه لعظيم، ويذكرون بها صفاته العلية عن الفهم والتمهم، وقد جاء في الحديث: «الحمد لله الذي أذن لي بذكره»، والله أعلم.



معناه ما يعنيه في تعيينه	في عين معنى العز والإجلال (١)
بأنه مباني بينات يانه	في صا والفرقان والأنفال (٢)
فيه تجل في معاني قدسيه	بالحق في الأوصاف والأفعال (٣)

(١) أي المعنى الساري، في جميع الأكوان من سر الباري، معناه لا يكتب وهو معروف، ولكنه لا يُعرف، وهو موصوف، فعينه ظهرت بها الأعيان، وتميزت

الأعراض والعوارض في جميع الأكوان، وإليه يرجع الأمر في تعيينه في عين إطلاقه في كل كمال، وإنما القيود في الصورة هو اظهارها بالاشكال، فهي طهر وما بطن في عين معنى العزة والإحلال، فله اجود والوجود والكمال، لا يزيده وجودها ظهور، ولا عدمها خفاء في جميع الأمور، وقد كان قبل أن يخلق الخلق والزمان والمكان، مفرداً بجميع الكمال، وهو الآن على ما عليه كان، في كل شأن

(٢) أي ظهرت مباني بيئات بيان لمعنى المقدس السري في الأكوان، في تنزيل القرآن، بكل فكر وإمعان، فهو في كل سورة ظاهر، وفي صدد والفرقان والأنمال باهر، ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مَقْرُضُونَ﴾ [ص ٦٧ - ٦٨] ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد ٣] ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [مصلح: ٥٤]، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠] ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣].

(٣) أي إن الله تجل بالمعنى الحق القدسي، في لأوصاف والأفعال في جميع الكون المعنوي والحسي، فظهر بذلك المعنى في كل صورة، وأعطاهما كمالها اللائق بها في ذاتها وصفاته المنشورة، فهي في ذلك ظهرت بالحق وتعتت على التحقيق، ولولاها لكانت من الباطل والعدم عند أهل الفهم والتدقيق، فلا تظن هناك غيرية ولا فرق ولا تفرق، ﴿إِلَى اللَّهِ تَهْتَفِرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى ٥٣] أزلأ وأبدأ في كل طريق.

وَبِهِ جَلَا أَبْصَارَ صَفْوَةِ خَلْقِهِ	بِبَصَائِرِ الْإِنْسَاءِ وَالْإِزْسَالِ (١)
حَتَّى غَدَا أَقْمَارَ شَمْسٍ جَمَالِهِ	وَلَهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ بِجَمَالِي (٢)
كُلٌّ عَلَى قَدْرِ الصَّفَاءِ وَالْإِقْتِدَا	نَالَ الْهُدَى فِي أَحْسَنِ اسْتِقْبَالِ (٣)

(١) أي فبالمنى الإلهي القدسي خلا مسحانه أبعاد صفوة خلقه من الأبياء والمرسلين، وكحلها بنور خاص من نوره ليظهرهم بحدس تجلّبه عليهم، خصائص نزل إليهم، مصائر الإباء عنه والإرسال برسالته، فاصطفاهم لذلك رحمة بعباده، وأبداهم بما هنالك ليمتحنهم لخلقهم أبواب رشاده، ليتقربوا إليه بنور توفيقه وإرشاده.

(٢) أي إن صفوة الله من عباده من الأبياء والمرسلين في تلقي الأنوار، والترقي في الأسرار، والتجلي في الآثار، مثل الأقمار، تتلقى أنوارها من الشمس، ثم يفيض ذلك النور عنها على جميع ما يتلقاه منها، لتحتج المعكوس، على مقدار محسوس، وغير محسوس، فكذلك المؤمنون يتلقون تلك الأنوار من الأساء والمرسلين، بواسطة وغير واسطة في كل دين.

فإذا صح لتلقي، ووصح الترقي، انطمست الواسطة في الأعيان حال ظهوره، ونحقق التحقيق أن الحق هو الهادي بنوره وأنه ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مثل نوره، كَيْفَ كَرَّمَهَا بِمَا يَصْبَحُ فِي رُبَّانِهِ ﴿الآية [النور: ٣٥]﴾

(٣) أي كل من عباد الله المتقين بذلوا الهدى والكهف، على قدر الاسعداد بحسب صحة الإقبال، في أحسن الاسقبال، لقسلة الحق على كل حال، بقدر صفاء عقولهم، وقنفاء رسوخهم، في طريق الحق بالعلم والعمل على التوحيد والصدق في كل اعتقاد واحتمال.

حَتَّى بَدَأَ وَهَدَى بِهَذِي جَامِعِ	لِجَوَامِعِ الْإِعْطَاءِ وَالْإِزْمَالِ (١)
الْمُضْطَمْسِ خَيْرُ الْوَرَى فَأَفَاضَهَا	فِي حَزْبِهِ مِنْ صَحْبِهِ وَالْأَلِ (٢)
فَتَظَاهَرَتْ أَنْوَارُهُ فِيهِمْ بِهِمْ	فِي التَّابِعِينَ وَكُلِّ وَاعٍ نَالِ (٣)
وَنَوَاطِرَتْ فِي تَابِعِيهِمْ ثُمَّ فِي	كُلِّ الْمُصَوِّرِ عَنِ الْهُدَى الْمُتَوَالِي (٤)

(٢، ١) أي لم تنزل أنوار الحق تنزل بواسطة رسله من لدن آدم ﷺ أول الرسل، لكن رسون وحي منصوص، بوجه منصوص، إلى أن بدا المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو خير الورى أي الخلق من الرسل وغيرهم وخاتم النبيين، فأظهر للجميع مناهج الهدى، وكل ما ينجي من كل ردى، وحاء بهدي جامع لجميع ما جاءت به الرسل، فجَمَعَ فيه كل مفرق، فعمت رسالاته كذلك جميع الخلق، وأشرقت أنواره في كل الطرق إلى الحق، فهو وارث جميع الأنبياء في جميع أوارهم، وهم له مقدمة، وهو حائز جميع أسرارهم، في جميع أحوالهم وأطوارهم، وأفاضها على حزبه المفلحين، وصحبه المنجحين، وآله لأكرمين، فهم ورثته الكاملون، العاملون العاملون، كل منهم متودى، على ما قسم الله له من طاهر أو باطن أو كلاهما في قاصر ومتعدى.

(٤، ٣) أي تظاهرت أنواره صلى الله عليه وآله وسلم في آله وصحبه، وتباهرت أسرارهم في أتباعه وحزبه، فأفاضها كذلك على التابعين هم بإحسان، وحفظ عنهم كل واع بنور البصيرة، تابع لهم على الطريق المستقيمة، في كل شأن، وهكذا في جميع العصور والأزمان، بالهدى المتوالي بالإسلام والإيمان، بين أهل العلم والإيقان والعرفان، إلى آخر أوان.

واعلم أن الحق والهدى ثابت لا يزول، وإنه يخفى ما أراد الله من ظهور الجهل والتمن والفضول، فإن الذين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فلا تظن أنه يزول.

كُلُّ يَبْلُغُ عَنْهُ مَا هُوَ بَالِغٌ	في العلم أو في الذوق والأحوال (١)
وَبِهِ الْمُبْلَغُ قَدْ يَكُونُ لَوَغِيهِ	فَوْقَ الْمُبْلَغِ فِي هُدًى وَكَمَالٍ (٢)
فِي حُبِّهِ أَوْ قُرْبِهِ أَوْ ذَوْقِهِ	أَوْ شَوْقِهِ بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ (٣)

بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ فَمَا شَاءَ كَمَا شَاءَ بِمَا شَاءَ مِنَ الْمَثْوَالِ (٤)
 حَتَّى اسْتَفَادَ مِنَ الرَّسُولِ حَقَانِقًا لَمْ يَسْتَفْذَهَا حَامِلُ الْأَقْوَالِ (٥)
 بَلْ رُبَّمَا فَاجَأَهُ نُورُ الْحَقِّ فِي وَجْهِ الرَّسُولِ قَنَالَ كُلُّ مَنَالٍ (٦)

(١) أي كل من هداه الله باتباع الرسول، ووفقه لنيل الهدى بصحة الإقبال ومطابقة القول، فقد آتاه الله الحكمة ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [القرة ٢٦٩] ونوراً آميراً، فبدأ تحقيق بذلك الحق فهو وارث لأفضل الأسياء صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في حرب الهدى حارث في قلوب المؤمنين، يبلع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العلم المقبول والمعقول، أو في لدوق المقبول، فيرث العلم الذي هو ميراث الأسياء والمرسلين، ويكتسب المقدمات والأحوال التي ارتقى إليها أكابر الأولياء والصالحين

(٢، ٣) أي ربما كان المبلع (فتح اللام) أوغى للعلم من الملتغ (بكسرهما) وأزكى في الفهم من المعلم، فينال من الهدى والكمال، ما لم ينله معلّمه في جميع الخصال، فنفوقه بالحدبة من الله، ويكون فوقه في حبه لله، وقرنه من الله، وذوقه لمعاني ما جاء عن الله، وشوقه إلى لقاء الله، في التلقي عن الله، وذلك واقع بالفصل من الله يختص برحمته من يشاء.

(٤، ٥، ٦) أي ربما كان المبلع حامل فقه غر فقيه، فيبلغ القول كما سمعه فيستفيد منه المبلع (فتح اللام) حقائق من المعاني، ودقائق من المباني، لم يستمدها الناقل لتلك الأقوال، والمبلع إنما أخذ عنه الأقوال فقط، وإنما استمد الفقه والمعاني من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بل ربما ارتفعت الوسائط وفاجأه وجه الحق فيما قاله الرسول بوجهه الذي بلغه، فاستفاد عن الله، ونال كل ما في معرفة الله ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ جِزْوَ مُسْتَقِيمٍ﴾ [القرة. ٢١٣]

بفصل الله، ﴿وَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَقْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤]، بما النبي قاسم والله معطي، والله أعلم.

والله وهو الحق أظهر خلقه بالحق في عدم بخير مثال (١)
والنور أجمع نوره وبه استوى كل الوجود بأبداع استكمال (٢)

(١، ٢) أي إن الله هو الوجود الحق، المفرد بالوجود الحقيقي المحقق، فأحب أن يُعرف بظهور أسمائه وصفاته، بآثارها في الكون في كليته وجزئياته، فأظهر الخلق بوزن القدم، بأحسن مثال بدع الحكيم والحكيم، فليس من الإمكان أبدع مما كان، كما قدره القضاء وقرره القلم، وكيف يكون وقد أمره بعلمه، وحصصه بإرادته، وأتقنه بقدرته، وأبدعه بحكمته، بأبلغ وجه وأتم، والله نور السماوات والأرض ونور كل شيء ولولا نوره المحيط بكل شيء لما ظهر شيء، فالنور أجمع نوره، وبه استوى في كل شيء تبيينه وظهوره، مظهر بأبداع استكمال، في كل صورة، لما أفصاه الحق عليه من صورة الكمال المجازي، وأنا نوره.

فجميع ذرات الوجود لكلها وجهان وجه بالوجود يلاي (١)
وظهور معنى الحق فيه ظهوره وبه تجلّي في أجل محالي (٢)
تتلى به آيات قبض وجوده ككلامه يتلو بالأنشكال (٣)

(١، ٢) أي إن جميع ذرات الوجود من البسائط والمركبات، وجزئيات والكليات، لها وجهان، وجه في حد ذاتها، وهو عدم محض، وظلم، لم يشم رائحة الوجود والنور، ولم يخرج عن ظلمة العدم في شيء من الأمور، وسيأتي الكلام عليه، والثاني من وجهيه، الوجه الذي إلى الله، الذي أظهر الله فيه نوره، وتجلّى فيه بأحسن

الله نورهم حلف ظهورهم وعن شهادتهم في كل أمر، فالحق طاهر فيهم، وباهر نوره عليهم، ولكن لا يعملون، فهم يسبحون الله مهراً بكل جزء منهم، سوى القصب العاقل من جهة وجهة العاصي ﴿وَلِلَّهِ يَسْتَعِذُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَّتْ لَهُمُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]، ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]

(٣) أي الثاني من وجهيه أي المخلوق، الصورة لظاهرة بأبداع تصوير، وأحسن تعيين وتقدير، وهي في وجودها وحدودها وقبودها شبه خيال في التعبير؛ لأنها إما قامت بغيرها، وتعييت به في صورتها وتصويرها وتقديرها، صبح لله اللطيف الخبير.

(٤) أي هو وإن كان شبه خيال، فهو ظلال، ظهر فيه شعاع الجلال والجمال فإنه ظهر بالور الظاهر، ووطن في السر لظاهر، من حصره الكمال، نراه فيه به بكل مجال في جميع أطواره الحسية والمعنوية، والمثالية والخيالية

وَمَوَ اَهْوَاءٍ لِقَطْعٍ وَفِصَالٍ (١)	إِنَّ الْكَلَامَ بِهِ الْمَعْنَى تَنْجَلِي
الْأَعْدَادُ وَالْأَضْدَادُ فِي الْإِجْمَالِ (٢)	وَالْوَاحِدُ الْفَرْدُ الَّذِي ظَهَرَتْ بِهِ
لُسَعَتْ بِأَحْسَنَ مَنْظَرٍ وَجَلَالٍ (٣)	جَلِيَتْ عَلَيْهِ مَلَابِسٌ مِنْ صُورَةٍ
يَبْدَأُ فِي أَمْثَلِ الْأَمْثَالِ (٤)	بِعَجَائِبٍ وَغَرَائِبٍ وَصَنَائِعِ
يَتَوَحَّدُ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ (٥)	يَتَوَافِقُ وَتَحَالُفٍ وَتَكْثُرِ

(١) أي نظر واعتبر تكوين الكلام الذي به تنجلي لمعاني، وتُتلى الآيات والمثاني، وهو مواء يخرج من اجزاف فيعتمد على مقطع من مقاطيع القم واللسان، ويكون له فصال، فيحدث به أشكال الحروف في كل بيان، ويظهر فيها المعنى المعروف، على الوجه المألوف في كل شأن.

(٢) أي واعتبر في العدد بالواحد الفرد الذي ليس بعدد، وبه ظهرت جميع الأعداد، فإنها للاثين ظهور الواحد مرتين، والثلاثة ظهوره ثلاث مرات، فظهرت بذلك الكثرة في عين الوحدة، والزوجة في عين التورية، والتفصيل في عين الإجمال.

(٣) أي حليث على الوجود الخلفي، الذي هو شبه الخيال، ملابس من نور الجلال والجمال بصورة سُجّت بمنوال لتقدير والتصوير في أحسن مظهر وجمال وأظهر مظهر وجلال.

(٤، ٥) أي إن هذا الوجود الخلفي، الطاهر بالمعنى الحقيقي، ترى فيه العجائب التي تبهر لعقول، والغرائب التي تحير منها في معانيها لمحول، والصنائع المحكمة في الفروع بالأصول، والبدائع التي لم يسبق لها مصوب، ولا يعقلها معقول، في أجل الأحوال وأمثل الأمثل في كل قبول، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ﴾ ثم أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرِهْتَ يَقَلِّبُ إِلَيْكَ الْبَصَرَ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿[الملك ٣ - ٤]﴾. فتراه في توافق في معنى التخلّف، وتكثّر في عين التوحد، واستمرار في تحير، مع انفصال في أعراضه، وتحول في أحواله، ليظهر في ذلك التصريف، بسر المعنى الباهر اشريف.

وَبِهِ الْعُقُولُ صَفَتْ فَأَشْرَقَ وَجْهُهَا بِسَنَاءِ الْقَبُولِ بِعَكْسِ كُلِّ ظِلَالٍ (١)
إِنَّ الْحَقَائِقَ فِي الرِّقَائِقِ تَنْجَلِي بظهور معنى الحق في استقبال (٢)
وَفُتُورُ نَوْرِ الْحَقِّ أَظْهَرَ كَوْنُهَا فَبِهِ انْجَلَتْ وَغَلَتْ بِكُلِّ مَعَالٍ (٣)

(١) أي من أعظم الوجود الخلفي، أنوار لعقول، التي صفت فأشرق وجهها لقبول كل مقبول، فظهر فيها سناء الجلال، بعكس كل طلال، من أنوار الحق في كل تغلّ ونزول.

- (٢) أي إن الحقاس العلمية، سجل في الرقائق الحسية، حل الصورة ابهره،
 بظهور معنى الحق للمعقول، عند اتصال العنوت في ثل وحى معقول، وفهم معقول .
- (٣) أي بظهور نور الحق وجود وجوده، طهر كقول كل شوب ونسائه في دانه،
 ونيز ونيز في تعشائه، وعلا سعاد فائضة عليه من ذي الخود في جمع آياته، في جمع
 المباني والمعاني والوجود، بحسب ما أعطى من الحدود والعيود، في جميع حالاته



- فَهُوَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ جُودُهُ وَوُجُودُهُ وَخِصَالُ كُلِّ خِصَالٍ (١)
- فَلَهُ الْكَمَالُ جَمِيعُهُ وَلِخَلْقِهِ إِمْدَادُهُ بِالْجُودِ وَالْإِكْمَالِ (٢)
- أَخْلَى الْبَصَائِرَ فَأَنْجَلَتْ آيَاتُهُ لِلْعَقْلِ فِي فِكْرِهِ وَفِي اسْتِدْلَالِهِ (٣)

(١، ٢) أي إن الحق هو المحيط بكل حقيقة، ولا حقيقة إلا لوجوده، ووجود كل
 شيء وجوده، وخصال كل خصلة منه، وقيوده إنها وجدت بشرق سعوره، فأظهر نوره
 ذرات كل شيء وصفاته، وأبان إعراضه وحدوده في جمع تعيناته، فله الكمال جميعه كما
 قال تعالى ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [المائدة: ٧٦] ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [ابراهيم: ١٨]
 ﴿ وَهُوَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] بصفة (الحصر) وسده انقوة جميعاً وهو بكل شيء
 محيط ﴿ يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُنْهَهُ ﴾ [مرد: ١٢٣] وما خلقه إمدادات، على حسب الإرادات
 والاستعدادات، بالحدود في الوجود وغيره من النسب، بكل شرط وسبب، ولهم
 الإمداد بالكمال، بكل ما فاص منه من كل عطاء ونوال، من غير تحقق بكمال، فبذلك
 لا يرال في كل حال، سريع التحول والزوال، في زيادة ونقص وانتقال.

(٣) قد تقدم أن العقول من أعظم أطوار الوجود، ومواهب ذي الجود، فإنه
 سبحانه أخلى بصيرة العقل لتجول في عالم الحس والقدر، بقوة الاستدلال والفكر، فتجلى
 له آيات الحق بالتحقيق، وتبين له بكل بيان، في كل جمع وتفريق، فتحصل بكل تعريف في

كل طريق ﴿قُلْ هُوَ مَوْءَا عَظِيمٌ﴾ ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص ٦٧ - ٦٨] ﴿سَرُبْتُمْ ءَانِيًا
فِي الْأَمَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ يَتَّبِعُ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ﴾ [مصلح: ٥٣] ﴿وَمَا يَقُولُهُمَا إِلَّا الْقَالِمُونَ﴾ [العنكبوت ٤٢]، ولا يدركها إلا
من ﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق ٣٧]

فَتَظَاهَرَتْ أَسْرَارُهَا وَتَبَاهَرَتْ	أَنُورُهَا بِجَوَاهِرٍ وَلَا إِلِي (١)
وَتَنَوَّعَتْ أَشْجَارُهَا فَزَكَتْ بِهَا	أَنْهَارُهَا بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ (٢)
فِيهِ كَسَاهَا حُلَّةٌ مِنْ جُودِهِ	فَتَأَهَّلَتْ لِلْفَيْضِ وَالْإِثْرَالِ (٣)
وَبِوَسْرَاءٍ وَمَلْ تَرَاهُ بِعَصِيرَةٍ	ظَهَرَتْ لَهُ فِي كُلِّ بَالٍ بِالِ (٤)

(١، ٢) أي متظاهرت أسرار العقول، من حيث هي قابلة ومفكرة في كل محسوس
ومفقون، وتباهرت أنوارها بتركيب القصايا في البراهين الساطعة في افق القول،
فرجعت من الغوص في بحر الكون بجواهر من المعاني والآلى من العلوم يبلغ
ها العبد كل سُوء، ويبال بها كل مأمور، ثم بعد ذلك تفرغت أنوارها، وتنوعت
أشجارها، وركت بها أشجارها، باتساع الرسول، بالوهم الرحمانى، والفضل الإحسانى،
والإفضال العرفانى، من ذي المنّ الطول

(٣، ٤) أي إن الحق سبحانه كسا العقول حلة من نوره ووجوده فتأهلت
لقبول الفيض الأقدس، والسر الأقدس، بالإطلاق الكلى في جمع الكون وحدوده
وقيوده ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا احْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ إِنَّ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ﴿[البقرة ٢١٣] فصعدت في سلم الإسلام وحق الإيمان،
وصديق الإحسان فتزلت إليها السكينة، وبرزت عليها المعرفة بالتحقيق والإيقان،
فذلك النور الذي كساها به سبحانه تراه في كل شيء رؤية إثبات وتنزيه، لا إحاطة

مجموع الأعمال الكاملة للعلامة أحمد عبد الرحمن بنعقبة
وتشبيهه، وكيف براه بصيرةً ظهرت نوره في كل قلب محدود، وبال نال، أي فاني، ليس
به في حق الوجود وجود، ولكن ترى المعنى الإلهي بالعين، وترى الصفات الصفية،
بالأنوار الوهية، من غير أينية ولا كيفية.



لَكِنْ يَكُونُ وَجُودُهَا فِي خِلْقَةِ الْإِنْسَانِ سَانِ بَعْدَ خَوَاسِهِ وَخِيَالِ (١)
وَتَمَكَّنَتْ بِالطَّبْعِ مِنْهُ فَإِنَّهَا مِنْهَا شَابُ بِظُلْمَةٍ وَخِيَالِ (٢)
فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَطْهِيراً لَهَا مِنْهَا وَتَقْدِيساً لِكُلِّ وَصَالِ (٣)
سَلَكَتْ سَبِيلَ الْجَهْدِ وَصَابِرَتْ وَضَلَّ الْجَهَادُ وَقَضَلَ كُلُّ فَصَالِ (٤)

(١، ٢) أي لكن العقول وإن كانت نوراً، وكساه الله النور بالوحي الإلهي، فهو
نور على نور، إلا أنها لكون وجودها في خلقه الإنسان، الذي هو روح عالم الإمكان،
والمظهر الجامع لجميع المعاني والأعيان، إنما ظهرت بعد الخواص الخمس التي لا قدرة
لها إلا على عالم المقدار والأشكال، وبعد الوهم بتلون بالوهم والخيال، وقد تمكنت هذه
لأشياء بالجبلة من خلقه الإنسان، فغلبت عليه وساعدتها الطبائع الجسمية، كالشهوة
والهيمية، فجاءت العقول غرسة فلا تنازعها في إقبائها، وتعاندها في استدلالها، بما
صنعت العقول وانقادت للحس الكذب والوهم والخيال، فتشاءب نورها بالظلمة
الأكوافية، والخيال الذي به تعطيل قواها النورية؛ لأنها صارت معمورة بالأمور
الفسانية والعوارص لشهوانية، والدسائس الشيطانية.

(٣، ٤) أي إذا أراد الله تطهير دوات العقول، وتنوير بصائرهما، ليطمع منها
من الأنوار كل قبول، وتقديس سرائرهما لكون أهلاً لكل وصال ووصول، سلكت
في طريق الحق سبيل الاجتهاد، وبادرت بقطع كل عادة ومألوف من لوازم الطبع
والجبلة، وأحرقت بنار الاجتهاد كل ما ران على البصيرة، وغاب على السريرة من

ظلمات العوس، ودحان الشهوات، وخيالات الحواس، وصيرت على كل مقام من تلك العادات، ومن كل فصال من تلك الرضعات، فلا بد مع ذلك الاجتهاد من وصل الله، ومع مواصلة الجهاد من فتح الله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا مِنَّا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُتَحَرِّينَ﴾ [السكرت: ٦٩].

وَاسْتَقْبَلَتْ مِرَاتُهَا مِرَاةً مَنْ	حَصَلَ الْقَبُولُ لَهُ مِنَ الْإِقْبَالِ (١)
كَذَوِي الْعُلُومِ الْعَامِلِينَ وَكَالْشَّ	يُوحِ الْعَارِفِينَ وَصَالِحِي الْأَبْدَالِ (٢)
أَوْ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ تَلَقَّى وَضَلَّهِمْ	بِتَمَلُّقٍ فَتَخَلُّقٍ نَسْوَالِ (٣)

(٢، ١) أي لا يتم لها كمال الاستعداد، ببذل الاجتهاد، ووصل الجهاد، في طريق الرشاد، إلا إذا استقبلت مرآتها الصقيلة، مرآة من حصل القول والفصيحة، وصارت مرآة نور الله تتسّرل عليها الأنوار الإحسانية، والأسرار العرفانية، والإمدادات الرحمانية، وذلك ثمرة السلوك بصالح لأعمال، من صحيح الإقبال، في طريق الإيصال، وهم أهل العلوم العاملين بها، والشيخ العارفون بالله معرفة حملتهم على القرب منه والحب له في كل حال، بحسبها، وصالحو الأبدال الذين قاموا بحقوق الله وحقوق العباد، على حسب ما قسم الله لهم في كل حاصر وباد، فنفعهم للمخلق شامل بكل باطن وظاهر، وكلما مات رجل منهم أبدله الله بآخر مكانه فصحة هؤلاء إكسیر لكل عند كسیر ينقلب به الضمير، في كيمياء السعادة ذهاً خالصاً ونوراً صافياً من كل شوب وتكدير، بصيراً بكل معنى كبير، في كل اعتبار وتعير

(٣) أي أو غير الكاملين، من الوسائط الصادقين، والروابط اللاحقين، الذين حملوا الأمانات بحالها، وأدوها إلى أهلها، وتقدم أن المبلغ قد يكون أوعى من السامع،

قرب حامل فقه غير فقيه، وأوّل السلوك تعلق بالحق مع توسّل، ثم تحقّق مع توصّل، ثم بوال بكل قرب، ووصل وتحمل به.



فَتَعْمَلِ فَنَوْصِلُ لِيُوصَلَ (١)	فِي تَوْبَةٍ فَإِرَادَةٍ فَتَعْلَمُ
إِلِ أَوْ بِالْحَدِّ وَالتَّرْحَالِ (٢)	بِالْعِلْمِ وَالْأَعْمَالِ أَوْ بِالذِّكْرِ وَالْإِقْبَالِ
مَعْقُودَةٍ مِنْ خَالِصِ الْإِرْسَالِ (٣)	بِعِبَادَةٍ وَعُبُودَةٍ بِعَقِيدَةٍ
لِلْحَقِّ غَيْرِ مُقَيَّدٍ فِي حَالِ (٤)	مُتَقَلِّدًا لِلصَّالِحَاتِ مُقَلِّدًا

(١، ٢) أي يكون التعلّق وما بعده أولاً بالتوبة الصّوح والانتصاع إلى الله، والإرادة التي لا يبقى معها سوى وحه الله، وانتعلم لعلم السير والسفر إلى الله، واحذر من كيد النفوس وفسائس الشيطان القطعة عن الله، والعمل بذلك بتكليف العبادات، حتى تصير عادة محبوبة بحب الله، فيتوصل بذلك إلى كمال العمودية لله ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ٤٠] ويكون ذلك بالعلم الذي يقرب إلى الله، والأعمال الخالصة لوجه الله، وبدوام الذكر لله، والمراقبة والإقبال على الله، أو بإحديه والتّرحال لقطع منازل الطريق إلى الله تعالى.

(٣، ٤) أي يكون التعلّق وما بعده بما تقدّم في عبادة من صالح الأعمال، مع عبودية في غاية الاستجابة ونهاية لامتنال، على عبودية بأخلص إخلاص، من شوائب الحظوظ في الدنيا والآخرة بأصدق إقبال، وذلك كلّ مؤسّس بعقيدة صافية من كل تشبيه وتعطيل، ومكر ووهم وعمل وتحيل، وإنّما هو وحي يوحى معقود من خالص ما جاء به في الإنباء والإرسال، ومتقلّد للصالحات في كل ذكّر وشكّر بأمر ونهي مقلّد للحق في جميع الخصال، غير مقيد في حال من الأحوال، صاعداً إلى الله بها نزل

من عباده، معتصماً بحبل الله الذي وصله برشدته ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

فَمَنْ الْحَضِيضِ غُرُوحُهُ نَوَقَ الْعُلَا
وَحُرُوجُهُ مِنْ طَنَمَةِ الْإِضْلَالِ (١)
وَمَرَى الْأُمُورَ جَمِيعَهَا بِاللَّهِ وَالْإِ
فْضَالَ بِالطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ (٢)
وَالْخَلْقُ فِي جَهْلِ وَعَجْزٍ مَا لَهُمْ
فِي سَائِرِ الْأَكْوَانِ مِنْ مِثْقَالِ (٣)

(١) أي عن العبد المريد يصعد من حضيض أسفل السالكين، ويعرج إلى الله بالصور امين، في منزل الدين، وماهل اليقين، على سلم الإسلام والإيمان، في يماع المراقبة والإحسان، إلى فوق كمر علا معلوم، وحال محسوس ومعلوم، وبذلك الخروج والعروج، يخرج به الله الحق المبين، نور اليقين، من ظلمات الجهل والتكوير، التي يحبسها الظلمات ماء حتى إذا جاءهم يمحدها شيئاً ﴿فَلَا تَعْرَبْكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَبْكُمْ بِاللهِ الْمَرْوَرُ﴾ [نعمان ٣٣].

(٢، ٣) إي إذا خرج العبد من ظلمات التكوير، بعلم اليقين، وعرج إلى الله في عين ليقين وحق اليقين، عرّف الحق بالحق، وشهد الخلق في جهلهم وعجزهم لداق والصفق، وإنما ظهر الحق فيهم بوره، وكساهم العلوم والصفات بظهوره، فهم باقون في جهلهم الحقيق، إلا من هداه الله في من هداه، وهم متحققون بعجزهم الحقيق إلا من أدرك الله له وأتاه، هما هم في الأكوان الكائنة فهم، وفي الآفاق من مثقال ذرة، ولا طرفة ولا خطرة، ولا شعيرة ولا شعرة، بل ذلك كله لله المنرد بكل الأنعام، المتوحد بالكمال ﴿سَرَّيْهِمْ أَيْنِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [معبود: ٥٣] فيشهد العبد في كل حال المنة لله بالإيجاد والإمداد، والإفضال عليه بالطاعات والأعمال، وأنها نعمه عليه لا يقدر قدرها، ولا يبلغ شكرها

وَيَرَى الْوُجُودَ بِجَمِيعِهِ وَالْجُودَ مِنْ
فَيَقْرَأُ فِي إِيْمَانِهِ وَيَقْرَأُ فِي الْإِحْسَانِ
وَيُقَيِّدُ الْأَهْوَاءَ بِتَقْوَى مُخْلِصٍ
فِي ذَلِكَ تَخْرُجُ عَنْ هَوَاهُ وَطَبْعِهِ
فَيَصِيرُ الْكَرِيمُ بِوَابِلِ الْإِفْضَالِ (١)
سَائِرِ الْمُنْعَطِيِّ لِكُلِّ سُؤَالٍ (٢)
وَالطَّبْعَ يَقْهَرُهُ بِحُكْمِ الْعَالِي (٣)
بِالْإِمْتِنَانِ لِشَرْعَةِ الْمُتَعَالِي (٤)

(١، ٢) أي إذا عَرَفَ العبدُ الحق رأى جميع الوجود في البطون والظهور،
وجميع التكوينات الفاضلة عن الخلود بكل إبداع وإمدادات ونور، إلهاماً هو من فيض وابل
الإفضال، ومن سجد مواعظ الإنزال، من الكريم الوهاب بلا أكرار ولا زوال، فمقرُّ
العبد أي يستقر في حق الإيمان والسكينة، وتحصل له الجمعية الميمنة، ويقرُّ إلى الله في
الإحسان في كل حال، فإنه المعطي لكل سؤال في جميع الشأن والأقوال والأفعال.

(٣، ٤) أي إذا عَرَفَ العبدُ ربه، ورأى حقيقة جوده بوجوده وإمداده وقربه
تبرأ من كل دعوى، ورفض دواعي الهوى، وقيدها بكل تقوى، على طريق العباد
الخواص، في تحقيق التقوى وتخليص الإخلاص، من شوب كل نسبة ودعوة
واختصاص، فحسب يقهر كل طمع، بحكم العلي المتعالي في كل إعطاء أو منع، ويخرج
عن هواه وطبعه في كل عقل وفعل وكل حس وبصر وسمع، وينطبع بكل إدعان
وامتنال، للشرع المتعالي، بعلو مالك الضر والرفع.

فَيَصِيرُ قَصْداً وَاحِداً مَقْصُودُهُ
بِأَدَائِهِ الْمَقْرُوضِ ثُمَّ بِقُرْبِهِ
وَيَصِيرُ عَبْدًا خَالِصَ الْأَحْوَالِ (١)
فِي كَثْرَةِ الطَّاعَاتِ وَالْأَنْفَالِ (٢)
فِي ذِكْرِهِ مُسْتَهْتَرًا مُتَوَالٍ (٣)

(١، ٢) أي فيصير هذا العبد بصدق العبودية، والتحقق بالإخلاص في سائر
الأحوال الوجودية، عبداً خالصاً لله، خاصاً به في كل ما والاه وأولاه، وذلك بأدائه

المعروضات على الكمال، والاجتهاد في التقرب إلى الله بكثرة الطاعات والأعمال، من الوافل وكثرة الاستغفار والتضرع والانتهاز، فبدلك صبح قربه من ربه، واتضح عليه شاهد تقربه له ووجه، وحلَّصه من كل ما سواه، لإحلاصه في تقواه.

(٣) أي من أقرب الطرق إلى الله، والقرب منه حق التقرب إليه بتقواه، وصدق القصد إلى الله ومع الله، في كل أمر ودوام الذكر والاسهتار به استهتاراً متوايماً على كل حال، في جميع الساعات والأعمال، حتى يعلب عليه المذكور، ونشرق عليه لوامع النور في كل طور في جميع الأمور.

لَمَّا تَوَلَّى الْحَقَّ فِي طَاعَاتِهِ	بِالْحَقِّ كَانَ لَهُ أَجَلٌ مُوَالِي (١)
فَبِذَاكَ أَخْرَجَهُ إِلَى نَوْرِ الْهُدَى	مِنْ ظُلْمَةِ الدُّنْيَا وَكُلِّ ضَلَالٍ (٢)
وَهُنَاكَ يَفْضَى عَنْ شُهُودِ شُؤُونِهِ	وَيَصِيرُ مِثْلَ الرَّسْمِ فِي أَضْمَحْلالٍ (٣)
وَيَغِيبُ عَنْهُ وَجُودُهُ فِي جُودِهِ	وَيَبْرَى بِمَعْنَى الْحَقِّ كُلُّ مَقَالٍ (٤)

(١، ٢) أي إن هذا لعبد لما كتَبَ الله له السعادة، وأهله للحسنى وزيدة، تولى الله في الإقبال عليه بطاعته، واستقباله قبله جوده في جمع عذباته، فاتخذَه الله ولياً أي متولياً لأنواره، مخزناً لأسراره؛ وذلك لأنه صدق مع الله بأفضل الصدق وحقق القصد بالحق، فكان الله له ولياً أي متولياً فهو له أجل موالي فهو ولي الله بمعنى أن الله تولاه ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة ٢٥٧] فبذلك التولي إلى الله، وتولي الله له إياه، أخرجَه الله من ظلمات الدنيا والتكوين، إلى نور الهدى واليمين، وعمل المتقين، وأهل التمكين، فهو بنوره يمشي في الدين، على الحق المبين، خارجاً عن كل ضلال، وشك وإشكال وميّن، في كل حال وكل حين.

(٤، ٣) أي إنَّ العبد بذلت السجريد من العوائد والتقييد، والتحقيق بالتوحيد، والتحقق في مآهل التهريد، يقضي في الله مطلوبه وشهوده، ومحجوبه عن جميع شؤونه ووجوده، وتلاشى جميع خواطره وشكوكه وطونته، ويصير جميع رسمه في اضمحلال عن النظر إليه في جميع فنونه، فيغيب عنه وجوده في وجود الحق بالحق، ويرى بمعنى الحق كل حق في كل حال، وكل صدق في كل مبال، فلا يشهد إلا الحق في جميع مآهج الخلق وليس في الحق من ضلال، ولا شك ولا جدال.

قَبْهَ يَرَى وَبِهِ يَقُولُ وَيَخْتَلِي	وَبِهِ يُحَاوِلُ سَائِرَ الْأَحْوَالِ (١)
وَيَصِيرُ مَوْجُوداً بِجُودِ الْحَقِّ فِي	كُلِّ الْوُجُودِ وَوَصَلَ كُلِّ وَصَالٍ (٢)
وَيَعُودُ مُتَعَكِّساً بِهِ نُورُ الْهُدَى	بَيْنَ الْوَرَى لِلْحَقِّ مِنْهُ مَجَالِي (٣)
فَقَرَاهُ خَلْقاً وَهُوَ حَقٌّ جَامِعٌ	لِمَجَامِعِ الْإِفْضَالِ وَالْإِنْزَالِ (٤)

(١، ٢) أي إنَّ هذا العبد الموفق إذا تحقق مع الله بقرنه، وفيه بحبه، وتلاشى وجوده في جوده، صار أمره كله لله وبالله، وصار الله سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، فلا يسمع إلا بالله، ولا يبصر إلا في الله، ولا يطلب إلا من الله، ولا يقول إلا بالله، ولا يحاول جميع ما يفعله من الأفعال أو يتحول فيه من الأحوال إلا بحول الله وقوته، ولطفه وتوفيقه وقدرته، في جميع لأعمال، ويصير موجوداً بالله في جميع الشهود، ووجوده الحق ظاهر عليه في جميع الوجود، وإليه يرجع كل نوال من الله بكل جود، ووصل كل وصال من الله عند كل موجود، فهو من الله وإلى الله وعن الله في الانطلاقات والقبود، من غير حلول ولا اتحاد ولا شيء، مما يقول أهل الجهل والجهود.

(٤، ٣) أي إنَّ هذا العبد إذا صار فانياً في الله، وعاد بقاءاً بالله، لا يحجبه الخلق، ولا يدهشه الحق عن الخلق، صار كالقمر المنير يتلقى أنوار الشمس ويتعكس على العالم،

فتشرق به أنوار الحق في الخلق، فله فيهم منهم مجالي، على أشرف التقديس ولتنزيه
في جميع المعالي، فتراه أشاء خلقاً بشراً سَوِيّاً وهو حق، قد عمره نوره الحق، وصارت
بشريته مطوية في نورانية خصوصيته، كما بعمر البدر نور الشمس عن ظلماته، فهو
عند الله الخامع لجميع مظاهر الأسماء والصفات بعبد الله بجمع الأطوار في جميع
الهيئات، مطهراً لمجامع الجمعيات، في العقليات والسمعيات، يتواتر إليه الإفصال
بجميع المطالب والهبات، ويتوالى عليه الإنزال بكل خير في جميع التراتل

وَالْحَقُّ يُذَكِّرُ حَيْثُ يُذَكَّرُ نَعْتُهُ وَلَهُ يَذْكُرُ الْحَقُّ ذِكْرُ عَالٍ (١)
وَمَتَى بَدَأَ أَبْدَأَ نُورُ الْهُدَى فَيَرَاهُ مُعْتَقِدُوهُ كُلُّ جَلَالِي (٢)

(١، ٢) أي إن هذا العبد الملحوظ سور الله، المحفوظ بعين عنية الله، حيث
صار عبداً خاصاً خاصاً بالله وله، إذا زُيِّنَ ذكر الله وإذا نُعِتَ نَعْتُ الله، وله بذكر
الله ذِكْرُ عَالٍ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح ٤] فلا يُذَكَّرُ الله إلا ويُذَكَّرُ أهل دِكْرِهِ، ولا
يُوصَفُ حُودُهُ إلا وَيُظْهَرُ أهل شُكْرِهِ، ومتى بدا هذا العبد أي أداء الله بالوجود،
وأظهر به الحود، أشرق به نور الهدى في الوجود، فبِأَرَاهُ مُعْتَقِدُوهُ كُلُّ جَلَالِي من جلال
الله، وطريق كل كمال إلى القرب من الله، والحق في الله وإن حُفَّاه فهو مضمون في حمط
الله، مضمون به في عيون أهل الجهل والعمى بالله، فيرويه مذمماً، ولا يعرفونه محمداً،
والحكم لله ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [الرعد ٣١].

وَيَقُورُ مَنْ وَالَاهُ فِي مَوْلَاهُ مِنْ أَحْبَابِهِ بِنَهَايَةِ الْأَمَالِ (١)
وَيَكُونُ كَالْمُسْكَاةِ وَالْمُضْبَاحِ وَالزُّ بَيْتِ الْيَدِيِّ بِزُجَاجَةٍ مُنَلَّالِي (٢)
رَقِّ الزُّجَاجِ وَرَقِّ مَا فِي جَوْفِهِ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَا فِي الْحَالِ (٣)

(١، ٢، ٣) أي إن هذا العدد كل مَرٍّ والاه إلى مولاه وأحبته لله، واتبع سبله في الله
 مال نهاية الآمال من الله، فإذا جعل قبلته إلى الله، وأقبل بكلته على الله قبله وقاله بالقبول
 إن تقرب إليه شبراً تقرب إليه الله ذراعاً، وإن تقرب إليه ذراعاً تقرب منه باعاً، وعلى
 قدر توليه لهذا لعبد يتولاه الله، لأن هذا العبد مطهر أسوار الله مثل نور الله في ظهوره
 وتجليه عليه: ﴿كَيْشْكُورٌ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي رُجَاةِ الرُّجَاةِ كَأَنَّمَا كَوَّكِبٌ دُرٌّ يُوقَدُ مِنْ
 شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونُهَا لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَلْسَنْهُ سَارُّ نُورٍ
 عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور ٣٥] فطوبى لمن طاب به مؤاده، وتمكن فيه
 وداده، وصح معه جهاده، فلمد صبح رشاده، وانفتح به للحق احتشاده ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا
 مِنَّا لَنَنهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت ٦٩]، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ
 مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الفره ١٠٥]، فإذا تأملت عدية هذا العدد،
 وحديثها ثلاثت في عدته، فصار كما قال الشاعر:

رَقِي لَمْ حَاجُ وَرَقَّتِ الْخُمْرُ فَتَشَبَّهَا فَتَشَاكَلِ الْأُمُرُ
 فَكَأَنَّمَا خُمُرٌ وَلَا قَدْحُ وَكَأَنَّمَا قَدْحٌ وَلَا خُمُرُ

وإياك يا مَنْ قلبه عليل، وفهمه كسير، أن تظن في أهل الرشاد والإرشاد، ظنون
 أهل الإلحاد، والخلول والاتحاد، وقد مر لك التمثيل بالقمر وبتلقيه نور الشمس من
 غير اتصال ولا اتحاد.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدُ بِحَمِيدِهِ	مِنْ فَضْلِهِ نِلْنَا أَجَلَ مَالٍ (١)
وَبِعَبْدِهِ وَرَسُولِهِ اتَّصَلْتُ لَنَا	أَسْنَى الصَّلَاتِ بِأَكْمَلِ الْأَوْصَالِ (٢)
وَبِهِ بَلَّغْنَا كُلَّ خَيْرٍ فَاتْرَضِي	بِالْجُودِ فِي التَّفْعِيلِ وَالْإِجْمَالِ (٣)
وَبِأَلِهِ وَبَصْغِهِ اتَّضَعْتُ لَنَا	سُبُلَ الرَّشَادِ وَنَهْجَ كُلِّ كَمَالٍ (٤)
أَنْوَارُ تَحْقِيقِي بِكُلِّ حَقِيقَةٍ	قَدْ طَابَقَتْ لِلْحَقِّ فِي الْإِكْمَالِ (٥)

(١، ٢) أي إن الله من علينا أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعثة رسوله فأنهنا به من الصلال، وأوضح به لنا طرق الحق والكمال، ونلنا به أجل منل في جميع الصفات والأحوال، وجميع المطالب والخصال، وبعده ورسوله اتصلت ن ووصلت إلينا منه أسنى الصلات من العلوم والأعمال، والمقامات والأذواق في الواحد والأحوال، بأكمل الأوصال، في كل قرب ووصال.

(٣، ٤) أي إنا بلغنا برحمة الله إيادنا، وبعثته برسوله المختار، وبعثته بالأنوار والأسرار، كل خير وبور وفوز وهدى وكل حود فأنص في الغيث المدرار على المقربين والأبرار، في التفصيل والإجمال في جميع الأعيان والآثر؛ إذ لا تسعه السطور، ولا بحصيه العلم ولا الزور، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ حَرَّاهُ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] وذلك بصحة الأخير، من آله وصحبه وأتباعه الذين هم الشمس والأقمار، فاتضح لنا بهم سبل لرشاد في كل إقبال، وافتتح لنا باب القبول في نهج كل كمال.

(٥) أي إن هذه الأنوار التي وصلت إلينا من رسوله وتواصلت علينا بآله وصحبه وأتباعه وحريه، فلنا بها كل مال، من كل قرينة ومحبة، وكل خير ومنة، ووصل وهبة، هي أنوار تحقيق للحق في كل حقيقة، بشهد بها الحس ونظر والعقل في كل رقيقة، ويقوم البرهان علينا والذوق والوجدان من كل طريقة، قد طابقت للحق في كل حال، بشواهد الكمال والإكمال، فلا يظن من لا سلوك له في هذا المجال أن في الدين في نفسه قصور أو تقصير، ويدخل عليه نقص بذلك أو فيه اختلاف ومحالمة في قليل أو كثير، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] فالخلاف إنما هو في الفهم لا في العلم، فليس خلافاً في الحقيقة، وإنما هي مفاهيم في المعاني الدقيقة، في أشياء تابعة في الشريعة والطريقة، فكأنه لا خلاف

مجموع الأعمام الكاملة للعلامة الحبيب عبد الرحمن بن علقمة
في الحقيقة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تركتكم على المحجة البيضاء التي
لها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك».

برسالة وَنُبُوءَ وَوَلَايَةِ بِشَرِيعَةٍ وَطَرِيقَةِ الْإِبْصَالِ (١)
فَاضَتْ عَلَيْنَا مِنْ بَحَارِ مُحَمَّدٍ بِمَعَارِفٍ وَلَطَائِفٍ وَعَوَالِي (٢)

(١، ٢) أي ظهرت الأنوار، واتضح سبيل الهدى، وانفتح نهج الكمال واستار،
برسالة يخص الله بها مَنْ يشاء من الأنبياء لسبيل الأحكام والاحتكام، بما اختاره العزيز
العلام، في شرعه في منازل الإيمان والإسلام، وهما أهل الإحسان والاستسلام، وببوة
تظهر بها الأنوار، وتبهر بها الأسرار، على كل منار، وولاية تولى الله بها مَنْ تولاه من
الأبرار، ووالى بها من الأخيار، فكل رسول جمع الرسالة ولسوة والولاية، وكل نبي له
النبوة والولاية، وهي ولاية أحص من ولاية الأولياء المحررة عن النبوة، لأنها بطن
النسوة والرسالة، وولاية الأولياء خاصة يخص الله بها المقربين من عباده، فهم أخص
من ولاية عموم المؤمنين، فإن لكل مؤمن من الله الولاية العامة ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ
آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ﴿أَلَا إِنَّ وَلِيَّاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَفُّوا يَسْتَفْتُونَ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣] وهذه الرسالة
والنسوة والولاية، ظهرت الشريعة بالحق والتحقيق، كما تقدم في التقليد بالأحكام،
لكل امتثال واحتكام، لكنها تعم العوام والطغام من أهل الإسلام، فلا بد من طريق
خاص للخواص، يتحقق فيها المتحقق بالصدق وتحقيق الإخلاص، وهي طريق أهل
الإخلاص، فهي السير بلشريعة التي أنزلها الله، وتنريه القلب عما سواه، والتعويل في
كل حال عليه، مع هذيب الأخلاق واغضائل، من جميع الشوائب والردائل.

وهي طريق الإبصال إلى القرب من الله، والحب في الله، والانقطاع إليه،

والدهاب فيه يظهر بها على المخلص أنوار الحقيقة، والمعرفة الحقيقة في كل رقيقة ودقيقة،
يبيض بذلك على العبد المخلص لسالك من بحار سيدنا محمد وعلومه الأنوار، وتنزل
المعارف واللطائف والأسرار، ومعاني عوالي لا تحيط بها لأفكار، ولا تسعها العبارة، فمن
عثر عليها وقع في الشطح ووقع عليه الإنكار، والله يتولى السرائر بحفظه في كل مدار.

إِذْ تُشَيِّخُ الْعَارِفِينَ أُولِي الْعُلُوِّ مِ الْعَامِلِينَ مَطَالِغِ الْأُمَالِ (١)
كَالْوَالِدِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ وَجَدِّي أَلْ حَبْرُ الْهُمَامِ وَخَالِي الْفَضَالِ (٢)
فَلَقَدْ حَظَيْتُ بِقُرْبِهِمْ وَبَلَّغْتُ أَم إِلِي بِهِمْ وَبِهِمْ سَبَقْتُ رِجَالِي (٣)

(١، ٢، ٣) أي إن العلماء ورثة الأساء في المبرات الأعم والأخص عن حسب
القسمة «إما أنا قاسم والله معطي»، فقد فاصت عليا الأنوار، واستفاصت الأسرار، في
الشرعة والطريقة بالمعارف واللطائف في الحقيقة، بواسطة شيوخنا العارفين العاملين
العالمين، المتحققين بحقيقة الدين، وصفات احتفان، في كل علم ومعرفة ويقين، كشيعنا
ووالدنا السيد عبد الله بن أحمد بلفقيه، والإمام محمد بن عبد الرحمن باعلوي.

فأما والدي فإني بحمد الله قد لرمثت مجالسته ولازمته في جميع حلواته وجلواته
نحواً من عشر سنين، وأخذت عنه في جميع علوم الدين، ومقدماتها ما لم أحصه بالعد
ولا أحصره بالتعيين، وله مؤلفات كثيرة، ومحامع شهيرة، يشهد له بذلك في كل تبين،
وخصني بخصائص في الفصل المين، وشرفني بالإناس والنلقين، وأحازني إجازة
خاصة مكتوبة بخطه، وعامة في جميع العلوم وما تلقاه عن مشايخه العاملين، الأئمة
العارفين، ولم يزل عليّ وبني برأ إلى أن توفي في شعبان سنة عشر ومئة وألف، وأنا ابن
إحدى وعشرين سنة، واستحلقتني في حياته للتدريس والفتوى ونشر العلوم الدسية،
وقد كان إمام وقته، وفضله معنوم، جامعاً لجميع المعارف والعلوم، في الشريعة

مجموع لأعماله الكاملة للعلامة الحسب عبد الرحمن بن تقي

والطريقة والحقيقة ورسوم القوم، مع محنته الخمول ومحو الرسوم، وصدق العودية للحي القيوم، وستر الحقيقة في الخصوص عن العموم.

وأما جدي، فهو جدي لامي الشيخ الإمام، الخبر الهمام، محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن الحسين ابن الشيخ عبد الله العبدروس، ففضله مشهور، وهو بكل علم وتحقيق وتدقيق مذكور، وإليه في حياته مرجع الخاصة والعامة في جميع الأمور، وعليه لظهوره جميع مطالب الأحبار في بلدته تدور، وقد قرأت عليه كتباً كثيرة، واستفدت منه فوائد منيرة، وحصى بالعناية والرعاية، وألسي حرقه أهل الولاية، ولقني الذكر في طريق الهداية، وأجازني إجازة خاصة بخطه الشريف، في جميع ما تجوز له روايته في كل تعليم وتعريف، ولازمته إلى أن توفي سنة اثنتي عشرة ومئة وألف.

وأما خالي فهو السيد عبد الرحمن بن محمد المذكور وهو السيد المفصل الجامع في مجامع الفصل لجميع الخصال، الذي أجمع الجميع عليه في كل حال، وأنه واحد العصر الذي تُشدُّ إليه الرحال، ويحل كل إشكال، وقد قرأت عليه جملة كثيرة، من الكتب الشهيرة، في جميع العلوم، وانتفعت به نفعاً خاصاً وعمماً في كل معلوم، وأليني الحرقه ولقني الذكر مراراً أعياه، وكانت له اليد الطولى في طريق القوم، وله مؤلفات كثيرة ومجامع تشهد بصحة القول وتحقيق المنظوم والمفهوم، وقد أجازني فيها تجوز له روايته وكتب لي ذلك بخطه، ولازمته إلا أن توفي سنة ثلاث عشرة ومئة وألف.

فهؤلاء الثلاثة هم أصل نحوي، ومفتاح فتحي، وفجر صبحي، وأنا ربيتُ بتربيتهم، وشأت في حجرهم وأنديتهم، فحفظت بقرهم، وبلغت آمالي بهم، في جميع المطلوب، وبهم سبقتُ لدائي، ورجال ساعاتي، فجزاؤهم على الله بالرضا والرضوان والحسنى والزيادة بل حسنى وإحسان.

وَيُخَيِّرُهُمْ مِنْ سَادَةِ وَأَنْمَةِ وَمَشَايخُ كَثِيرَى وَصَلَتْ جِبَالِي (١)
مِنْ سَاكِنِي الْخَرَمَيْنِ وَالْيَمِينِ مَعَ شَامٍ وَمِنْ أَهْلِي وَأَهْلِ جَلَالِي (٢)

(١، ٢) أي وصلت إيسا الأئمة من مواريث الأسياء والأخيار الصالحين، والعلماء العارفين والأبرار، بواسطة آخريين غير الثلاثة من العلماء الكبار، والسادة الأظهر، فاتصلت جبالي بحالهم، وتواصل وضي بوصولهم وإيصالهم، فمنهم من أهلك وأهل بلدي، ومنهم من أهل الحرمين وأهل اليمن، أي تهامة والجبال، ومنهم من أهل الشام، فقد أخذت عن صنوي جمال الدين محمد بن عبد الله المتقدم ذكره، وكان من خواص المتقين، وأهل العلم واليقين والعلماء العارفين، وله رسائل مفيدة، وأشعار فائقة فريدة، وأحدث كثيراً من علوم الدين في عدة سنين، عن سيدنا الإمام العارف العلمي بالإرشاد، في مسيح إرشاد، السيد عبد الله بن علوي بن محمد الحداد علوي، قرأت قراءات كثيرة، في كتب شهيرة، واستفدت منه فوائد كثيرة، ولي منه عناية خاصة، ومحبة خالصة، وألبسي الحرقه، ونقني الذكر مراراً عديدة، وكتب لي الإحارة بما تجور له روايته، وحثني على ملازمة التدريس ونشر العلم في حياته، ولم أزل أتردد إليه، ولارمته إلى أن توفي سنة اثنين وثلاثين ومئة وألف.

وأما السيد أحمد بن عمر الهندوان العالم الشهير، الحقيق بتحقيق علوم الدين في جميع الشأن، فقد قرأت عليه مدة، في كتّيب عدة، ولازمته واستفدت منه وانتفعت به في كل رخاء وشدة، ولبست منه الحرقه الشريفة مراراً، وأحارني إجازة خاصة وعامة لفظاً تجاه قبر العيدروس، وصحنته إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين ومئة وألف، ولبست الحرقه الشريفة من السيد الفاضل العارف بالله علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين العيدروس، وهو ليس من السيد عبد الله بن علي صاحب الوهط، ولبست الحرقه أيضاً من السيد الصالح شيع بن الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم،

وهو لسهها من أبيه عن حده، وغير هؤلاء من أهل جهتنا من آل باعلوي، وغيرهم ممن يكثر تعددهم، ويعسر حصرهم وإيرادهم، أدام الله علينا أمدادهم، ونفعنا بهم.

وأما أهل الحرمين، فقد ألبسني الخرقه مراراً كثيرة الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني بإرسال ذلك من المدينة الشريفة، وأجازني إجازة خاصة وعامة في حية والدي، وتوفي سنة إحدى ومئة وألف. وكذلك أجازني السيد الشهير محمد بن رسول البرزنجي المدني رحمه الله إجازة عامة في عموم أوراد والدي^(١). وكذلك الشيخ حسن بن علي العجمي المكي أجازني إحارة خاصة وعامة وكتب لي بخطه، وكذلك الشيخ أحمد بن محمد النخلي أجازني إجازة عامة وخاصة، وكتب لي بخطه، وكذلك الشيخ عبد الله بن سالم البصري أجازني إحارة خاصة وعامة بخطه وأطال في لمظه.

ثم قدر الله لي السفر إلى الحح، واحتمعت بالشيخ أحمد الحلبي، والشيخ عبد الله البصري، وسمعت منهما (حديث الأولية) أول ساعة احتمعت بهما فيها، وما زالا مدة إقامتي بمكة يترددون إلي كل يوم، واستفدت منهما فوائد في جميع العلوم، ولم يزالا يكتسان لي بأفضل العلوم وأحسن الأعلام في كل عام، إلى أن توفيا ببلد الله الحرام، ومن جملة ما كتب به إلي الشيخ عبد الله البصري: (إلى مجمع بحري الشريعة والحقيقة، عمدة أهل المعرفة والطريقة) وهذا بخطه تحس ظنه بي في كل رقيقة، وغيرهم من أهل الحرمين ممن يكثر عددهم، ويشق سردهم.

ومن أهل الشام، السيد العلامة الجليل إبراهيم بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي، نقيب الأشراف بالشام، وصل إلي مراراً بالمدينة الشريفة، وطلب مني الإحازة فأجزته، وطلبت منه الإجازة فكتب لي إجازة خاصة وعامة بخطه، وتوسط

في في الإحادة من الشيخ أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي نفع الله بهم

وأما اليعنيون، فقد اجتمعوا في سفري إلى الحج بجماعة من علمائها، كالسيد يحيى بن عمر الأهدل مقبول، والسيد أبي بكر بن عبي، والشيخ الزين بن محمد المزجاجي، والشيخ علاء الدين أحيه، والعلامة إبراهيم الناصري، وابن جعمان، وعبرهم وكلهم طلب مني الإجارة فأحرتهم، وأجاروني إجارة عامة لفظاً، ولم أزل مدة إقامتي بزيد وهم مجتمعون عندي لاقتباس الفوائد والتماس الفرائد وبهم اتصلت سلسلتي بالأسايد اليمية، والسلاسل العالية السنية، نفع الله بهم أجمعين، وجمعنا بهم في مستقر رحته وبحبوح جنته يوم الدين.

بالعرض والتحديث والإسماع أو بإجارة وجادة ونوال (١)
في الفقه والأصليين والتفسير مع علم الحديث مسانيد وعوالي (٢)

(١، ٢) أي أخذت عن هؤلاء المشايخ العارفين، العالمين، العاملين، ورثة سيد المرسلين، بأنواع الأخذ من العرض، وهو لقراءة على الشيخ، والتحديث بقراءة الشيخ وهو أعلى من العرض، والإسماع بقراءة غيري وأنا أسمع، ولإجاره الخاصة والعامة، والوحادة بحصوطلهم أو بخط غيرهم مسوب إبيهم، مع الإذن منهم لي في نقل ذلك عنهم، وروايته منهم، والمناولة منهم لكتيب كثيرة في مواصلات شهيرة، وذلك في جميع العلوم، من فقه الشافعي والحفي والمالكي وحسي، والأصليين أصول الدين، وأصول الفقه، ولتفسير، وعلوم الحديث بأنواعها، التي تنيف على سبعين نوعاً، وغير ذلك من علوم الآلات، وطريق الصوفية، ولي مع ذلك اتصالات في أمال وأسانيد عوالي، في كل علم فيما أعلم، وإلى كل كتاب فيما أظن وأفهم

يَبْنِي وَبَيْنَ أَحَافِظِينَ ثَلَاثَةً وَأَتَيْنَ بِالْفُقَهَاءِ كَانَ وَصَالِي (١)

(١) أي إن الله سبحانه وتعالى منَّ عليَّ بالاتصال بالأساتيد العالية الشهيرة،
فبين الحافظين بالجمع، كالشيخ جلال الدين السيوطي، والحافظ عثمان الديلمي،
والحافظ نور الدين بن علي الهشمي، والحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، والحافظ
عبد الرحمن الديلمي اليمني، ثلاثة من الوسائط.

فإني أخذت عن والدي وعن الشيخ إبراهيم الكردي، وعن الشيخ حسن
العجمي، وعن الشيخ أحمد النخلي.

وهم أخذوا عن الشَّحْ أَحْمَد بن محمد القشاشي المدني، وعن الشيخ عبد العزيز
الرمزمي، وعن الشيخ محمد العجل^(١) اليمني

بأخذ هؤلاء الثلاثة^(٢) واتصاهم بالسَّمْع والإجازة من الشيخ محمد بن أحمد
صاحب «النهاية شرح المسحاح»، والشَّحْ أَحْمَد بن محمد بن حجر المكي صاحب
«التحفة»، والشمس الخطيب الشريسي، والشيخ بدر الدين العزّي^(٣)، والشيخ
عبد الرحمن بن زياد اليمني صاحب «الفتوى».

وهؤلاء لفقهاء ومشاهير اتصلوا بالإجازة والسَّمْع من الحفاظ المتقدم
ذكرهم، وتعداد شيوخهم وطرقهم ونصالاتهم لا تسعه هذه السطور، وهو في
الفهرس معلوم ومشهور، عند كل من له عناية بعلم الإسناد، العلم المشهور.

(١) لعله لشَّحْ أَحْمَد بن لعجيل لعجيلي، توفي سنة ١٠٧٤ هـ.

(٢) أما الرملي فدراكه ممكن لبعضهم، لتأخر وفاته، حيث توفي سنة ١٠٠٤ هـ وأما القشاشي
والرمزمي والعجيلي، فيهم وبين الشيخ ابن حجر وابن ريد والشريسي، وبغية من ذكروا،
واسطة لابد منها يراجع عند البواقيت الجهرية ١٠ / ٥٨٢-٥٨٣

(٣) وقع في بعض الطباعات المقرئ، وهو نصحيح.

وَرَقَائِقُ وَحَقَائِقُ بِمَسَالِكِ عَرَبِيَّةٍ وَمَدَارِكِ الْعُقَالِ (١)
بِتَقَهُمْ وَتَعْلَمُ وَتَعْلُقُ وَتَخْلُقُ لِتَحَقِّقُ وَتَزَالِ (٢)

(٢، ١) هذا عطف على الفقه وما بعده، أي بني بحمد الله كما انصلت بالعلوم لطاهرة بما تعلم كذلك أخذت الرقائق، وحصلت في الحقن، وغيرها من علوم القوم، وأهلني الله لذلك، وجعل في قلبي قابلية لحفظ العلوم الثقيلة، والإدراكات العقلية، في جميع المسالك العربية، والقنن الأدبية، فصار أخذي بتقهم للمعنى وتعلم من الصدور، وتعلق بالحقيقة، وتخلق بأخلاق أهل الطريقة؛ ليكون التحقيق بالاتصال، والمنازلة بكل نوال في كل طريقة.

فقد حفظت في أول عمري القرآن العظيم، وقرأت من أوله إلى سورة الأعراف^(١) بالقراءات العشر جمعاً وإفراداً، على الشيخ عبد الرحمن أبي الغيث المدني والشيخ إبراهيم بن محمد المصري، وأحاراي سقيه وجمع ما يجوز لهما، وكتالي ذلك بخطوطهم، ومما كتب: «واحق أن الإحازة في الأداء لمن تأهل وفرا حمة صالحة من القرآن؛ لكون الباقي كالمكرر معها كافية، والله أعلم». وقد أخذنا عن الشيخ أحمد الساء صاحب «إنحاف الشر بالقراءات الأربعة عشر».

وحفظت كتاب «الإرشاد» لابن المقرئ في الفقه، و«الملحة»، و«ألفية ابن مالك»، وأكثر «ألفية السيوطي» في المعاني والبيان، و«ألفية الرماوي» في أصول الفقه، و«ألفية الحديث» للعراقي، و«الشاطبية» في القراءات، و«الرائية» في الرسم، ومنظومات أخر في المطلق والعروض وغير ذلك، ثم قرأتها وحققها عن المشايخ المتقدم ذكرهم.

ولم أرل منذ أجلسني والذي في مجلس التدريس سنة تسع ومئة وألف إلى

(١) كذا في السحتين، وفي ط سبها في عقد اليوقيت ٨٥٧/٢: آل عمران

الآن وأنا حريص على نفع المسمين، وتفقيه المتفقيين، وتفهم المبتدئين، وتذكير المستمعين، وتدريس علوم الدين في كل حين، وتأسيس القواعد، وتأليف الموائد. في النظم والنثر واتباع سيد المرسلين، والافتداء بورثته الكاملين، والحمد لله رب العالمين، على ما أعطى من فضله المين، فله المنة وبه على الشكر نستعين.

والأخذ في التلقين والإلباس في عهد بوضلي سلاسل السلسال (١)
بطرائق مشهورة نأقت على العشد رين قد عرفت بخير نوال (٢)
والإخذ في الإرشاد والتحكيم والتدريس والفتوى لكل سؤال (٣)

(١، ٢، ٣) أي إني أخذت في الطريق من أهلها أهل السليك والمحقيق بالتلقين منهم لي بأذكار عديدة، في آثار وأنوار شهيرة، ولبيت منهم الحرفه المخبرية مراراً كثيرة، في صحبة أكيدة، وقبلية مستفيدة، وأخذوا عني العهد الخاص والعام في الأمور القديمة والحديثة، فانصلت لنا منهم سلاسل بأكمل اتصال، ونوال إلى وصالحهم بكل نوال، وشربت من مآهل معرفتهم العذب البارد السلسال، واتصلت بواسطتهم لي بطريق الصوفية الصافية على الإكمال، من طرق تريد على عشرين طريقاً منسوبة إلى المشايخ الكبار، والمشهورين في لأقطار.

كالعلوية المنسوبة إلى سيدنا الشيخ الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي.

والعمودية المنسوبة إلى الشيخ سعيد بن عيسى العمودي.

والعبادية المنسوبة إلى الشيخ عبد الله باعباد.

والقادرية المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني.

والرفاعية المنسوبة إلى الشيخ أحمد الرفاعي.

- والشاذلية المنسوبة إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي.
- والسهروردية المنسوبة إلى الشيخ عمر بن محمد السهروردي.
- والكازرونية المنسوبة إلى الشيخ إبراهيم بن شهریار الكازروني.
- والبدوية المنسوبة إلى الشيخ السيد أحمد البدوي.
- والمذينية المنسوبة إلى الشيخ أبي مدين.
- والأويسية المنسوبة إلى سيدنا أويس القرني الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- والخضرية المنسوبة إلى الخضر المحكوم بوبته وولايته وبعثته إلى الآن عند كثيرين.
- والقشيرية المنسوبة إلى الشيخ عبد الكريم بن هوارن صاحب «الرسالة».
- والفردوسية الكبروية المنسوبة إلى الشيخ نجم الدين الكبري.
- والشطارية المنسوبة إلى الشيخ عبد الله الشطاري.
- والحبشية المنسوبة إلى الشيخ أبي إسحاق الحبشي.
- والطيفورية المنسوبة إلى الشيخ طبعور الشامي.
- والهمدانية المنسوبة إلى الشيخ علي الهمداني.
- والنقشبندية المنسوبة إلى الشيخ بهاء الدين نقشبند البخاري.
- والجلوتية المنسوبة إلى الشيخ إبراهيم الحلوتي.
- والعادلية المنسوبة إلى الشيخ بدر الدين العادلي.
- والغوثية المنسوبة إلى الشيخ محمد الغوث.

والدسوقية المسوبة إلى الشيخ إبراهيم الدسوقي.

فهذه نيف وعشرون طريقه اتصلت بحبالها، وتعقلت بسلاسلها وهي وإن تفرقت رسومها وتنوعت علومها، ترجع إلى أصل واحد، وتدور على تقريب الطريق إلى الأحد الواحد، فبعضها راجع إلى بعض في السنة والفرص، ولا خلاف بين القوم إلا في الهيئات والرسوم.

وليست الطريقة إلى الله محصورة في تلك الطرائق، بل طرق على عدد أنفاس الحلائق، فكم فتح الله على عبد في ذكر، وكم قر به في تدكير وفكر، وكم جذب به إليه في جذبة وهيبة فأغتنه عن المسالك في كل أمر، فحق العبد أن لا يزال معرضاً عن غير الله، متعرضاً في كل حين لنفحات الله، ومن صح اجتهاده، وبحق على الحق اعتماده، فقد نجح مراده ووصح رشاده ﴿وَالَّذِينَ حَهِدُوا﴾ إِنَّا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿[العنكبوت: ٦٩]

فليورع أوقاته ويضبط أنفاسه، ويعمر العمر بالطاعات والعلوم فيكون لتفقه همه وعلوم القرآن واسنة دينه ورسومه، والتصوف سره في سريره وكتمه، ومن حضره الموت عرف قيمة عمره، لو طلب أن يؤخر يوماً لتدارك أمره، لبذل ألفاً من يسره وعسره.

هَذَا اجْتِهَادِي ثُمَّ مَنِ اللَّهُ بِالْ
فَتْحِ الْعَظِيمِ وَفَوْقَ مَا فِي بَالِي (١)
أَعْطَى عَطَايَا لَا تُحَدُّ وَنِعْمَةٌ
لَيْسَتْ تُعَدُّ بِكُلِّ حَالٍ حَالِي (٢)

(١، ٢) أي أن جميع ما ذكرته من تطلبي العلم، وتكسبي بالفهم، وتوصلي بالعلماء الأعلام، وتوسلي بالأولياء الكرام، في العلم والعمل، والتقرب إلى الله عز

وحل، هذا اجتهادي ونصبي وتعبي، فتم أزل كلما فرغت أنصب، وإلى الله أرغب،
في بيل كل مطلب.

فلما علم الله صدق جهادي وصحة اعتيادي عليه، واستنادي إليه، من الله علي
بالفتح العظم لكل مطلوب، وأعطاني فوق ما يخطر بآلي من كل موهوب، وخصني
بعطاي لا تحمد، ونعم لا تحصى ولا تعد، بكل حل حالي، ومال عال، فحكيت بالإجمال
وسكت عن التفصيل، لأنني لو فصلت لكُذت، ورُميت بكل تجهيل، ولست مبالياً بما
أصاسي في الله، ولا باطراً في الخلق في حق الله، ولكن صحت «لا تحدثوا الناس بما لا
يعلمون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله».

فتركت التمهيل رحمة مني بهم عن التضليل، وهذه سنة الله فيمن سبق وليس
لسنة الله من تبديل، قال الغزالي في «فيصل لفرقة»: واستصعر من لا يُحسد ولا
يُقدف، واستحقر من لا بالكفر والضلال يُعرف إلى آخر ما ذكره، وإلى الله ترجع
لأمور، وهو العليم بذات الصدور.

إِنْ قُلْتُهَا مُتَحَدِّثاً عَنْ أَفْرِه فِي شُكْرِهِ مِنْ ذِكْرِهِ بِمَعَالِي (١)
فَالْأَمْرُ مِنْهُ لَهُ إِلَهٌ وَلَيْسَ لِي فِي كُلِّ مَا قَدْ قُلْتُ مِنْ مِثْقَالِ (٢)

(١، ٢) أي إن ذكر نعم الله على عبده والتحدث بها، من شكره وذكره،
واعتراف بأنها منه وإليه، وذلك إما فرص أو سنة مع شهود الأمر كله لله، ومن الله،
وأن له الفضل والملة، فقد أمره الله بذلك، فهي عبودية للمنعن المالك، وليس بلعد
شيء من ذلك من مثقال ذرة، وإنما هي هبت فضلية، وصفات عليّة، الأمر فيها إلى
الله من الله لا ملك فيها للعد حقيقة في جليّة ولا دقّة، وإنما أعطاه الله نسبة الظهور،

ونجلي ذلك الوصف عليه في جميع الأمور، وإليه يرجع الأمر كله، وإياها هو فضله أو عدله وفصله.



فالعجزُ في ذاتي وجهلي لازِمٌ	والفقرُ ساري في جميعِ خِصالي (١)
وبه وجُودي في الذواتِ وَقَدْ كَسَا	ني في الصِّفاتِ بِقُوَّةٍ وَمَحَالِ (٢)
وَبِذَاكَ حَمَلِي الْأَمَانَاتِ الَّتِي	عنها السَّماءُ والأَرْضُ ذَاتِ كَلالِ (٣)
وَأَنَا الظَّلُومُ إِذَا ادَّعَيْتُ الحَمَلَ لِي	وَأَنَا الجَّهْلُولُ إِذَا جَهِلْتُ لِحَالِي (٤)
فَبِهِ حَمَلْتُ أَيَّ احْتِمَلْتُ لِخَلَّةٍ	مِنْ جُودِهِ سَنَرْتُ جَمِيعَ خِلَالِي (٥)

(١، ٢) أي إن ذاتي في التحقيق لم تخرج من العدم، لا بالإمكان، فأشرق عليه أنوره، فذلك، العجز وصفٌ لها دقي والجهل لها حكم لازم، والفقر فيها ساري في جميع الخصال، وإنما الحق أمدده بالوجود وقبدها بالصفات والجود، في جميع الحدود والقيود، وحبها بقوة ومحال، فصح بها إليها نسبة الصفات والأعمال، وصحة الثواب والعقاب في كل حال، والاحتصاص والملك في الخصوصيات والأموال، وبذلك صحت للإنسان الخلافة كما كساه الله أوصافه وصح في الحديث: «تخفقوا بأخلاق الله»، في كل نسبة وإضافة، فاتضح أن الله خلق الإنسان على صورته في لأسماء والصفات، والبسه نعوتاً وحباه ألقافه، وأبرزه في أحسن تقويم، على هيكل قويم لا نحصى أوضاع تكريمه ولا أصنافه، فأهده لكل فصل، وقابله بكل وصل، فدل ما لم ينل غيره من كل ذي شرف وإنافة.

(٣، ٤) أي لما خلق الله الإنسان على صورته، وجعله له خليمه في أحوله وسيرته، وأعطاه نسبة إبيه في كل وصف وزينة، وأبدعه في أحسن تقويم وأعظم ديه، فحمله أمانة الخلافة والتكليف، والمعرفة والتعريف، التي لم تطلق حملها

من العيوب الجبلية، فالعارض بالبحري أن يرول، وبحول الحال ويعود الأمر إلى الذي الذي لا يحول.

وَلَدَاكَ بُمَقَّتْ مُعْجَبٌ بِجَمِيلِهِ لِيُغْرَوْرِهِ عَنْ نَفْسِهِ بِخَيَالِ (١)
لَا يُوجِبُ النِّعْمَا عَلَيْهِ عُلُوُّهَا بَلْ حِفْظُهَا بِالشُّكْرِ وَالْإِذْلَالِ (٢)
وَالْخَوْفُ مِنْ مَوْلَاهُ إِنْ أُعْطِيَ فَلَمْ يُشْكَرْ فَيَتْلِيهَا بِكُلِّ زَوَالِ (٣)

(١، ٢، ٣) أي لكون النظر إلى النعم والغفلة بها عن المعنى ويستند إلى النفس مجرد اغترار بخيال وليس، صار المعجب بها من الكبائر، والمعجب بها ممقوت عن أهل البصائر؛ لأنه اغتر بالعارض من النعم، والعارية من الفضل والكرم، فتسبه إلى نفسه، فافتخر به على أبناء جنسه، وذلك خيال لا يحققه عقله ولا حسه، فإنها الفصل لله والحول والقوة به في كل حال، والإعلاء منه وإليه في كل فعل وانفعال، لا يوجب زوال النقص الذاتي ولا يثبت للذات العبودية كمال، فاعره والعلو لله وللعباد الانخفاض والإذلال.

فإن النعم توجب الشكر، والشكر عبودية، والعبودية ذلة، وهو لازم في كل مجال، وإلا عادت النعم إلى الزوال، فإن النعم اقتضت الشكر، والعبودية للمعنى بكل حال، والخوف من المولى عند التقصير في الأعمال فيبتليه بالطرد والزوال، فالشكر بالعبودية والخوف من التدبيل والروال يورث كمال الانخفاض والاعتراف تحت تجليات الجمال والجلال.

بَلْ خَوْفُهُ فِي نِعْمَةٍ دِينِيَّةٍ أَوَّلَى لِقَضَلِ مَا لَهَا وَالحَالِ (١)
بَلْ لَا يَرَى أَمْثَالَ أَهْلَهَا لِقُصُورِهِ عَنْهَا بِكُلِّ مُحَالِ (٢)

بَلْ لَيْسَ يُغْنِيكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ رَبِّهِ إِلَّا بِنِعْمَتِهِ وَشُكْرِ تَالِي (٣)
 فَالشُّكْرُ مِنْهُ لَهُ يَكُونُ بِفَضْلِهِ وَالشُّكْرُ مِنْكَ يَغْيِرُهُ كَمَحَالِ (٤)
 فَاسْأَلْهُ شُكْرًا مِنْهُ عَنْكَ لِنَفْسِهِ وَبِهِ اسْتَعِزْ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ (٥)

(١، ٢) أي إن جميع النعم لو هييه والكسبيه، تقتضي الشكر والعبودية، والخفض تحت الخوف والعرة الإلهية، فإنه هو الذي أقدر العبد عليها، وخلق له أساساً ورسباً توصله بقدره الله إليها، وليس ذلك في لعمدة الدنيوية فقط بل النعمة الدينية أولى بذلك؛ لأنها أفضل في الحال والمآل وبها الاقتراب من الله في النسبة لعلبة والإفضال، فمن وفقه الله للعلم والأعمال الصالحة، فقد حصه بأفضل النعم الراجحة، فيتواضع لله فيه، ويعترف بفضل الله عليه، بل إذا عرف نفسه وما جلبت عليه، رأى أنه وامثاله ليسوا أهلاً لتقييم بالعبودية والشكر ولا للتخصيص بالجود والكرم، مع لروم النقائص الذاتية والفقر الحقيقي والعدم.

(٣، ٤، ٥) أي إذا عرف العبد بقصه الحقيقي عرف أنه ليس أهلاً للنعم، لولا الفصل والكرم، وذلك أن النعم تقتضي الشكر وهو لا يفدر على الشكر إلا بإقدار الله عليه، وسوق نعمة أخرى هي الشكر منه إليه، وإذا كان ليس قادراً على الشكر، فكيف يكون أهلاً للنعم التي توجب الشكر، فإن إقدار الله له على الشكر بطاعاته وذكره وامثال سببه وأمره، نعمة جديدة من الله عليه تقتضي شكراً منه ثانياً وهلّم جراً، كل شكر نعمة، وكل نعمة يحب عليها شكر آخر، بنعمة أخرى، فيعلم بذلك أن الشكر لله وبما يكون بالله ونسبته إلى العبد مجاز بفضل الله.

وأما الشكر من العبد بغيره فإنه كالمحال؛ إذ لا حول ولا قوة له على حال، وإنما قل كالمحال لئلا يدخل في حيز الجبر ونسبه، ونزع نسبة الأعمال عن العبد.

فارجع أهما العبد إلى الله بالنصرع والابتهال، الذنبي هما أيضاً من نعم الله عليك، واسأل الله أن يخليك شكراً منه لنفسه وبه اسعن في سائر الأحوال، فشكره منه من داته لداته، في جميع أفعاله وصفاته، وهو اللائق بكما شكره في جميع هاته. فقد منّ بالنعم من غير سابقة من العبد، وتفضل بالشكر ثانياً، فهو الشكور المطلق والشكر كله منه وإليه بغير قيد ولا حد.

وَبِالْاِفْتِقَارِ بِكُلِّ مَا حَاوَلْتَهُ وَالْاِضْطِرَارِ بِأَفْضَلِ اسْتِعْمَالِ (١)
وَإِذَا فَرَّغْتَ مِنَ الْقِيَامِ بِحَصْلَةٍ فَتَهَضُّ لثَانِيَةً بِلَا إِمْهَالِ (٢)
وَارْجِعْ إِلَيْهِ بِمَا فَعَلْتَ مُوَحِّدًا فِي الذَّاتِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ (٣)

(١، ٢، ٣) أي إن الله لما أعطاك نعم الإيجاد والإمداد، وكسبك أثوب الصفات بحض فضل والكرم، فقد جعل لك نسبة ذلك إليه مه، وخلافة لك في ذلك عنه، فاحذر أن ترى لك استقلالاً أو غنى بحال، فامثل ما أمرك به من عبادته وأقل عليه بغية الافتقار ونهاية الاضطرار في كل ما حاولته من الأعمال، وأفضل المصل والانعفال والعمل والاستعمال.

واعلم أن كل لحظة ولحمة تأتي عليك فيها نعم كثيرة، تشهد لها إن كانت لك بصيرة منيرة، فأعطها حقها بصرفها فيما هو لازم عليك من الأمر في العبودية والشكر، وبإدراك ما فرغت من القيام بحصيلة فانصب لثانية بلا إمهلة، فإليك إنما خلقت للعبودية وارغب إلى الله في التفضل عليك بدوام ذكره، وامثال أمره، والتحقق بشكره، واعرف نفسك وأنتك على صورة من لأمر، وإن الله إليه يرجع الأمر كله، فوحدته في الذات والصفات والأفعال، ولا تنسب لنفسك عملاً أو حالاً بحال، إلا كما أثبتته بالفعل والانعفال، واعرف واعترف أن الشكر والعبودية والأعمال، هدية من الله وممة مه عليك.

مقد تظن إذا قلت: «أصلي لله»: أنك تهدي الصلاة إليه، بل قل: أصلي بالله، بل صلى الله لي، أي خلق في الصلاة وحلاني بها ونسبها إلي فصلاً وجرداً، وكذلك يكون الحال فيها أولاك مولاك من الأعمال.

وَإِخْمَدُهُ لِلتَّوْفِيقِ مِنْهُ بِفَعْلِهِ وَارْعَبْ إِلَيْهِ لِيَسْطِيَ كُلُّ نَوَالٍ
وَاهْرُبْ إِلَيْهِ مِنَ الْوَرَى وَشُهُودِهِمْ وَاشْهَدْ فِيهِمْ فِي أَجَلٍ تَعَالِي
وَاخْشِ الْوُقُوفَ أَوْ الرُّكُونَ إِلَى الـ سِوَى مِنْ طَاعَةٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ أَعْمَالٍ

أي إن الله أظهرك من العدم، وأمدك من النعم، بنعمة الإيجاد والإمداد بالجلود والكرم، ووفقك لذكره وشكره وجعلك من حملة الخدم، فاحمه للتوفيق بفعله لفعله، وذلك منه وإليه، وفيه وعليه، وارعب إليه في إحالة كل سؤال وسط كل نوال؛ إذ لا مُعْطِي في حال بحال، فالحذر الحذر من رؤية الخلق وشهودهم، في مشاهدتهم ووجودهم، فإنه سبحانه هو الظاهر فيهم والباطن فيما نُسِبَ لهم، فاشهده في جميع أحوالهم في وُجُودِهِمْ وَجُودِهِمْ في أعزّ تعالٍ عن سمات المحدثات، وتقيد انصفاً، وتحديد الذوات، فإنهم في غاية الفقر والاضطرار في جميع المعاني والتعينات، فاحش من الوقوف عند خلق الله، أو الركون إلى سوى الله، من كُلِّ مخلوق ولو كان طاعة لله، وعلماً بأحكام الله ومعرفة به وأعمالاً له، فإنها كلها خلقٌ وكذلك الجنة والنار، والملائكة الأبرار، والأنبياء الأطهار، فكلهم خلقٌ مسخرون ومملوكون ومدبرون به، فادرج إليه في جميع ذلك، واشهده فيهم في جميع الممالك والمسالك، فهو الحق المالك، واتكّل عليه في جميع أمورك.

تُعْطِي الْحَقِيقَةَ حَقَّهَا وَتَكُونُ بِأَلْ- فَتَقْرُ الْحَقِيقَتَيْنِ فِي الْغَيْبِ الْمُتَعَالِي (١)
وَتَصِيرُ أَنْتَ بِهِ بِكُلِّ تَعَيُّنٍ وَيَعُودُ مِنْهُ عَلَيْكَ كُلُّ مَقَالٍ (٢)
وَتَبَيَّنُ مِنْهُ عَلَيْكَ أَجْمَلُ صُورَةٍ عُلُوِّيَّةٍ فِيهَا أَجَلُ جَمَالٍ (٣)

(١، ٢) أي إذا صدقت مع الله، وفيت بالفقر الحقيقي إلى الله في الله، ولم يبق لك كون مع الله، ولا ركون إلا غير الله، أعطيت حقيقة أي حقيقة الأمر حقها، وطبقت لواقع في جمعها، ووجهت وانضمت من الرسوم الوهيمية، والعلوم الرسمية، وتحققت بالحقائق العلمية، فتكون بذلك الفقر إلى الله والفاء فيه في غابة الكمال، والغنى به في كل حال، وتصير أنت بالله في كل معنى وتعين في جميع لأعيان والصفات والأعمال، ويعود منه عليك كل نسبة ونول، في جميع إلهيات ولطاعات والأعمال.

(٣) أي إذا رجعت بأسقاء له بعد إفناء عن نفسك وشؤونك، والغنى به بعد الفقر التام في جميع معانيك وعيوبك، ظهرت عليك معاني أنوره في كل صورة بأجل جمال، وسرت فيك مثاني أسراره في جميع حال، بأكمل كمال في أحوال عبية، ومواهب علوية، لا يحددها مقال، ولا يُقيد بحال.

وَوَصَّيْنِي لَكَ يَا أَخِي كُنْ عَبْدَهُ أَبْدًا بِمَا أَوْلَاكَ مِنْ مَنَوَالٍ (١)
وَأَمَحِ الرُّسُومَ وَكُلَّ دَعْوَى غَيْرِهِ وَأَخْذَرُ تَكُونُ بِمَا عَلَيَّ وَمَالِي (٢)
وَاخْفِ الْغُرُورَ مِنَ الْقُصُورِ بِغَفْلَةٍ فِي نَظَرَةٍ أَوْ خَطَرَةٍ أَوْ بَالٍ (٣)

(١، ٢، ٣) قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾. إلى آخر السورة [العصر: ١ - ٣] فإنه سبحانه أوصى عباده، وأمرهم بالتواصي بالحق والصبر، فلذلك أوصيك يا أخي في الدين وجميع المسلمين بأن تكون مسلماً مسلماً لله مؤمناً آمناً بالله، وكن لله عبداً

حاص، حبيماً لله فانتاً، غير مشوب بظن إلى غير الله، وأثبت بالعبودية والصدق معه وإحلاص له فيما أقامك فيه من حال، ووصعك فيه من نوال ومنوال، ولا تنقل نفسك عنه فشيء الأدب مع العليم الخبير بما أعطاك، فهو أعلم وأنه أولى بك من كل الخصال، فإذا أرادك لغير ذلك فمعه النقل ومعه الانتقال، فكن به وامح جميع الرسوم المنسوبة إليك، ولعموم الواصلة إليك

واترك كل دعوى لك أو عليك، واحذر من سعة الأشياء إليك، بما علي من الحقوق، أو مالي من الأموال والرفوق، فإنها ينسب وهمية، تتلاشى عند ظهور حصرته العلية، بالحقائق العلمية، وحف من غرورك بشيء من الصفات أو نظري معنى من المعاني في جميع التعينات، في حضرة ذي الجلال، الذي أجلاك في وجوده، وألستك ملابس وجوده، وأبرزك في حلة الكمال.

وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ مَا طَلَبْتَ وَلَكِنَّ الْ	عِلْمَ الدُّنْيَا الْمَنْهَلِ الْإِنْزَالِ (١)
يَهْدِي إِلَى عَيْنِ الْهُدَى وَيُرَى بِهِ الْ	حُكْمُ الْجَلِّي بِكُلِّ مَعْنَى عَالِي (٢)
وَبِهِ الْحَقِيقَةُ فِي الرَّقِيقَةِ تَنْجَلِي	وَيُذَاقُ طَعْمُ الرُّشْدِ فِي الْأَعْمَالِ (٣)
وَاللهُ بِذَلِكَ لَيْسَ بِذَلِكَ غَيْرُهُ	وَالِيهِ مِنْكَ بِؤُولُ كُلِّ مَالٍ (٤)
فَاطْلُبْ بِعَجْزِكَ مِنْهُ اكْمَلُ قُرَّةَ	وَيَفْقَرُكَ ارْغَبْ فِي الْوَلَاةِ الْمُتَوَالِي (٥)

(١، ٢، ٣) أي إن العلم أصل كل خير فمن سهل الله له طريقاً إلى العلم فقد سهل له طريقاً إلى الجنة وإلى كل خير، فهو الوسيلة إلى العمل، والدليل عن كل قصد وأمل، ولكن العلوم العقلية مشوبة بالخيال، ومأخوذة من الخواص، والخواص نابعة للصورة وللمقال، قل ما تصفو من الشوائب الكونية، والأخلاق الشؤونية، إلا أنها وسيلة إلى العمل، والعمل وسيلة إلى التقوى، والتقوى منزل العلم اللدني الإنزالي،

من المنبع الأقدس، المظهر من كل دنس، بالوابل السسالي، فإنه طاهر طهور، نور على نور، يهدي بالحق إلى حقائق الأمور، ومعنى الهدى في كل بطون وظهور، يرى به الحكم الحلي، في كل معنى علي، وتنجلي به الحقائق، خالصة من شوب الرقائق، ويذاق طعم الرشده والإيمان، في الأعمال بالمعرفة والعرف والإيقان، واتقوا الله ويعلمكم الله في كل شأن، إن تتقوا الله يجعل لكم فرقناً بكل بيان.

(٤، ٥) أي إن الله بذك اللزم لك الصروري الملازم، فهو الذي أظهرتك في الوجود، وأمدك بالموحد في كل صدور وورود، فالله تقول في كل حال، وإليه ترجع في كل غاية ومآل، فعنه الأصل وبفضله وفصله، وإليه مرجع الأمر كله فلا تتوهم أن لك قوه وأعمالاً، وقدره وأفعلاً، حميقة في كل حال، بل لك القمر الذات والعجز الحميمي في جميع الخصال.

فلذا عرفت نفسك واعترفت بعجزك وقرارك، ورجعت إليه في ذاتك، ملصاً من كل دعوة متبرئاً من الخول والقوة، أي ذلك أكمل قوة منه وولاك بالغنى عن غيره بكل فضل منه، وصرت له ولياً، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ يَدَيْهِمْ وَأَيِّمَنُهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَيْتُمْنَا وَأَعْمَرْنَا نَبَّاكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨].

وَبِنُورِهِ اغْسِلْ كُلَّ جَهْلِكَ ^(١) ثُمَّ قِفْ	في الظل تحت النبض والإفضال (١)
قُلْ رَبِّ يَا مَوْلَايَ عَبْدُكَ واقِفْ	بالباب يرجو غاية الآمال (٢)
خُذْهَا مُذْكَرَةً وَكُنْتُ نَظْمُهَا	لأخ على حب الحبيب موال (٣)
طَلَبَ الْوَصِيَّةَ وَالْإِجَازَةَ فَاقْتَضَىٰ الْـ	حال الجواب بهذه الأقوال (٤)

(٢٠١) أي إذا أظهر لك الله بطهوره، وفتح لك أبواب نوره، فاعمل جميع صفاتك النافعة بكمال طهوره، وطهر جميع جهلك وظلمات حشك وعقلك بصفاء نوره، وقف في منزل العبودية ولفقر، تحت نوارل القهر والأمر، في ظل الرحمة واللفظ، وبرد الرأفة والمطف، مُتَطَرّاً للقبول والإقبال، والبصر بالفصل والإفصال، وقل يا رب يا رب يا رب ﴿إِنِّي لِمَا أُنْزِلَتْ إِلَيَّ مِنْ حَبِيرٍ مُقَبِّرٌ﴾ [الفصل ٢٤] فأما عبدك على كل حال، واقف تحت باب السؤال للسؤال، أرحو منك عاية الآمال، ودلقرت منك في جميع الخصال، والتحقق بالحق في معنى الحقيقة في جميع الأحوال.

(٤، ٣) أي خذ هذه القصيدة الفريدة تذكرك مطالع الأنوار ومنافع الأسرار، في متاعه الأخبار، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [لداريات: ٥٥] ﴿سَيَذَكِّرُ مَنْ يَحْتَسِبُ﴾ [الأعر ١٠] فهي مُذَكَّرَةٌ عامة، ودعوة تامة، وإن كنت نظمتها باسم أخ حاصر، فهي في معنى مخصوص، وذلك أن بعض الإحوان في الله، الموالين على محبة الله، الحبيب المحبوب في جميع الأمور، صابى الحق بالحق بعد أن طلب مني ذلك الآخر الوصية المخصوصة، التي أمر الله بها في الآيات المخصوصة، وكذلك طلب الإجازة مني فيما استفاده من العلوم، وعرفه من طريق القوم، وتحقيق به في حق الحي القيوم، وهو السيد العلامة الجامع بين المعقول والمقول، العارف بالله تعالى السيد يحيى بن عمر ممبرل الأهدل الحسيني رحمه الله، وبلغه في حضرته كل سول، فاقضى الحال بحسب الفاللية مه الجواب بهذه الأقوال التي ذكرتها في القصيدة؛ إذ الجواب يختلف على السؤال الواحد بحسب مقتضى الحال، الذي عليه مدار السلاعة في جميع الأقوال.

فَأَجَرْتُهُ فِيهَا وَفِيهَا قُلْتُهُ مِنْ نَظْمٍ أَوْ نَثْرٍ وَحَلَّ سُؤَالِ (١)
وَكَذَاكَ كُلُّ أَخٍ وَطَالِبٍ حِكْمَةٍ وَمُرَافِقٍ لِلْحَقِّ بِالْإِقْبَالِ (٢)

أي قَبِلْتُ سؤال ذلك الأخ وقائمه بمراده من الوصلة التابعة، في الإجابة العامة، فيها يجوز لي روايته، وله مما أتقن في درايته، وتأهل لروايته، من جميع العلوم، ويهده القصيدة ومالي من مشور أو منظوم، وحواب سؤال، وإيضاح إشكال، ما صغ نسبته إليّ بوجه معلوم، عند أهل العلوم، من جميع العلوم، وكذلك عَمِمْتُ لكلِّ أح في الله وطالب مطلوب بأمر الله.



وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ بِحَمْدِهِ فِي تَحْمِيدِهِ الْمُحْمَدِ فِي الْأَزَالِ (١)
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ وَالْآلِ (٢)
وَالتَّابِعِينَ مَعَ السَّلَامِ وَخَتْمِهَا شُبْحَانَ رَبِّ الْعِزَّةِ الْمُتَعَالَى (٣)

(١-٢-٣) أي الحمد لله حقَّ الحمد، لأرم لذات الله الجامع لجميع الكمالات، المستحق لجميع الطاعات والعبادات، فلا خد حقيقة لغره؛ لأنَّ وجوده إما هو بغيره، فالله سبحانه وتعالى هو المحمود وهو الحامد، وله الحمد بحمده الذي يُوافي نعمه ويكافئ مزيده، في جميع المشاهد وهو حمد نفسه بنفسه المحمود به في الأزل الذي لم يرل، الذي شرحه فيما نزل، لا نحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه.

ثم المسؤول من الله درام الصلاة بالرحمة والتشريف، للسيد الشريف الذي أفاضه الله وسطة في كل معروف وتعريف، في عالم المسالك من التأليف في كل تكليف، ودعوة إلى سبيل الخير اللطيف، وعلى أصحابه نحوم الهدى، ورواة الحق والتحقيق عنه في كل اعتداء، فهم كلهم عدول، ومن قَدَحَ فيهم فقد قَدَحَ في دينه المنقوس، وعلى آله وعترته المقربين في الهدى بالقرآن في القبول، وعلى السابعين لهم بإحسان في مناهج الإسلام والإيمان والعرفان مع السلام بمعنى التسليم في كل حال بحول، وقوة وخون.

رفع الأسدر شرح لمصيده المسية «مصباح الأسرار في سرور الأنوار» — ٣٠٩
وختم هذه القصيدة بما ابتدئ به من التسييح، فإنه كختم المجلس في القياس
الصحيح، وأشار إليه البخاري في ختم «اجامع الصحيح»، والعود بما بدأ شأن أهل
الهدى، وآخر دعواهم كأولها: ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

انتهى



إلحاق

تقدمت الإشارة إلى أن السيد الإمام المؤلف رحمه الله، تبادل الأشعار مع السيد العلامة يحيى بن عمر مقبول الأهدل الزبيدي، وقد أورد بعض تلك الأشعار العلامة السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، في كتابه «المناسخ البيهقي». وكان من ثم اتوفيق أن يسر الله الوقوف على نسخة خطية من تلك الأشعار، وفيها تسمية السيد المؤلف لفصيدته التي قالها في السيد الأهدل، ومعها الجواب أيضاً.

جاء في السحرة المقلول عنها، والمقابل ما في «المناسخ البيهقي» عليها.

قال سيدنا المؤلف المذكور، وهو الماطم والشارح، نفعنا الله به.

وهذه قصيدة أخرى مسماة بـ:

«التشويق لأهل الطريق إلى الحق والتحقيق»

أحببت أن ألحقها بمجردة عن الشرح؛ لأنها في معنى الشرح لآخر القصيدة المتقدمة، في تفصيل بعض المعاني المقدمة، والشرح هذا في معنى الشرح لها في الدرر المنتظمة، والجواهر المكرمة، وهي هذه.

وكنيت أرسلتها إلى السيد العلامة، الموالي في مولاه على ما أولاه، من فصله وولاه، وهو المشار إليه بالأخ فيما تقدم في طلب الوصية والإجازة. وهو السيد يحيى ابن عمر الأهدل مقبول الزبيدي، رحمه الله، فأجاب عن القصيدة بحواب دال على

القول، وتحقيق القول، فأوردت جوابه أيضاً، لستم المائدة والمائدة، في كل معنى في كل مقول لأنه أهل للشهادة فيها بقول، أحد العارفين لعدول، وصارت هذه الثلاث القصائد متعلقة بعضها ببعض، وإليها فيها السسة تؤول.

فالقصدية هي هذه.

يا معومين بوصل ذات الخال	نجم اللقاء في طالع الإقبال
هبت نسيمت القبول فهل إلى	ذاك القبول مساعد في الحال
بالله يا أهل الغرام ودينه	حي هلاً للوصل والإبصال
فلقد دعا داعي الحبيب ومن دعي	فأجاب فازً بمتهى الآمال
ماذا التواصي والزمان مساعد؟	والحال حال والمعا مشوال
كيف التباطؤ والسيل قد استوى	بدلائل الإنباء والإرسال
تلك البروق بروق أسوار الحمى	وشروق أنوار الحجاب العالي
فلمدبت شمس الشمس وأخلت	تلك العروش بغاية الإجلال
فاستعبدت كل النفوس وعييت	كل الحشوس وبلبلت بالبال
واستظهرت كل القلوب وطهرت	كل العيوب بورق سلسال
محييت بها كل الذنوب وفتحت	منها الغيوب وبان كل جمال
شهدت بها كل الهابل شاهدت	لهاية التفصيل في الإجمال
بحقائق ودقائق برقائق	قد راق فيها سلسيل الحال
ولطائف وعوارف معارف	تجلو صدق الإلهام والإشكال
وطوالع أبدية بمطالع	أحدثية وجلاء جل مجال
بشريعة وطريقة وحقيقة	ترياقها شاف لكل عصا

أبدأ تراها ليها كهارها
الله أكبر جل منجز وعده
على علي عطاءه ومزيده
ما كان أثبتة بصادق قوله
سبحان من يدعو العباد إلى الندي
حاشاه أن يدعو لواصل حوده
حاشا الكريم فضله ونواله
ظهرت مظاهره بذل شامل
كل الرحمة له عث وتوجهت
وبحمده تسبيحها وسجوده
كل نمد بهذه وهذه
ما خبت إلا جاحداً عمتى توفد
والله البسة صفات ظنها
أسمى يقول فعلت ذا وتركت ذا
عجبا له ولعجبه بملابس
أعمتى حجتي من لا يشاهد نفسه
أيتيه من نعم عواري عالم
فهو الجهول بنفسه في حمله
وهو الظلوم إذا ادعى أثراً له
إن شئت كل سعادة نبي قرب

ولها معانٍ فوق كل مقال
لعيده عن خلف أو إهمال
عن شوبه بانتقص والإقلال
فله البقا أبداً بغير زوال
ويعتمهم بالفضل والإفضال
ويخيب الراجي لأي نوال
قد قام في الأشياء بكل كمال
وبعدله تعديل كل مجال
كل الشؤون بسائر الأحوال
بذواتها أبدأ وكل ظلال
وبه إليه مال كل مال
م غيره شيئاً بوفهم خيال
من عته الذاتي بكل خيال
وغداً بملك واثقاً وبمال
عارية حلت بخير مثال
عدماً وفقراً في جمع خصال
أن لا له في الأمر من مثقال
لأمانة ثقلت على الأجل
فيما يراه الحق من أفعال
وسيادة ويلوغ كل مثال

فأشبهه فيك وفي سواك وتكن به
واخلع لباس النفس عنك وقم به
ونخل عن حول ودعوى قوة
ومتى تجذ سوء أفلمت نفساً جئت
فارجع إلى الله الكريم فإنه الـ
ولذنبك استغفره فاستغفره
وبذكره استهتر دواذك طالباً
وانزل بطل نواله واهتف وقل
ثم الصلاة على النبي وآله
ما قام داع بالهدى وأنشدت

عبداً له في سائر الأحوال
وله استقم في أقوم استقبال
وله استجب في صالح الأعمال
شراً عليك فغويت بئكال
ملجأ فحسب لسائر الأحوال
منجى لكل بليّة ووبال
حسن القبول بأحسن الإقبال
يا ربّ يا ربّ استجب لسؤال
والصحب والتسليم بالإكمال
يا مغرمين بوصل ذات الخال

[جواب السيد يحيى بن عمر الأهدل]

وهذا جواب عليها من سيدي الجد يحيى بن عمر الأهدل، رحمه الله:

هبّ النسيم من الجناب العالي
وتسلسل الإنباء من أهل النقا
فارتاحت الأكوان منه بلطفه
وترنحت أرواحنا بخطابه
وتفككت أسرارنا بجماله
لم لا ومن سوح الحبيب هبوبة

يروى الشميم من الخزامى الغالي
بلطافة كالسلسيل الحالي
وتنوّحت من عزفه^(١) الميال
وتروّحت برضابه السلسال
وتنبّئت بزلاله السبال
بنوافح النفحات والإفضال

(١) في «الفسح»: وتناوحت من عزفه.

أوليس مطلعٌ شمسيه أفقُ العلا	ووروده من معدن الإجلال
بحقائق مكنونة ودقائق	مصنونة ورقائق وعوال
ومعارف غيبية وعوارف	وفيسية ولطائف ومعال
وسرائر نبوية وذخائر	علوية وجواهر ولآلي
وطوالع سرية ولوامع	درية وسواطع ومجال
ونفائس أحدية وعرائس	مهديّة من مانح الآمال
أكرم بشيخ حاز كل فضيلة	وجيلة ورقى المقام العالي
سر من الأسرار مبتهج حوى	أزكى الخلال وأكمل الأحوال
حلت محاسنه الوجود جميعه	يا سعد معتقد له وموال
بخر الحقائق والمعارف عابد الـ	رحمن والموصوف بالإجلال
حبر الحقيقة والطريقة جامع الـ	علمين والشرفين باستكمال
كم خاض في بحر الكتاب فجاء بالـ	عجب العجائب وحل كل سؤال
حاز الفصوص إلى النصوص بفهمه	فجلا الفصوص ونال كل منال
والله يهنئه الفتوحات التي	فتخت له ويزيد بالإكمال
ويعيد من بركاته ويمد من	نفحاته بالعائد المتوالي
يا أيها النفاح من ذاك الحمى	عذ مسرعاً جئت كل كلال
واقر السلام وقبل الأقدام في	ذاك المقام على الإمام ووال
واعكف بحضرته الشريفة مُشيداً	في ذلك المغنى بصوت عال
بتأدب وتهذب وتخشم	وتذلّل وتمكّن في الحال
يا ابن عبد الله يا شمس الهدى	يا عبدروس ويا عظيم الحال

يا ابنُ الفقيه ويا عظيمَ القدرِ يا	أقصى المرامِ وغايةَ الأمالِ
جُدَّ بالدعاءِ لشقيقٍ متعلقٍ	في كلِّ آنٍ لم يفُرْ بوصالِ
عبدٌ لكم لا تقطعوه نوالكم	لازلتم أهلاً لكلِّ نوالِ
فمسيَّ يمدُّ محبُّكم من حزيكم	ويمدُّ بالإخلاصِ في الأعمالِ
ثمَّ الصَّلَاةُ مع السلامِ مؤبداً	للهاشميِّ وصحبه والآلِ
ما خَطَّ في طرسِ بنانٍ محققٍ	سطراً يحلُّ مسائلَ الإشكالِ
وشداً محبُّ بالترنُّمِ مُشيداً	هَبَّ النَّسيمُ من الجنابِ العاليِ

تمت المنظومة التي في سلك الفضل محكومة

لمن تقدم ذكره، وعلا فخره

نفعنا الله بهم آمين



